الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية-

كلية الآداب واللّغات
- قسم اللّغة العربية وآدابها-
تخصص أدب جزائري

الأنساق العلاماتية في رواية " نسيان Com" لأحلام مستغانمي

- مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري-

إعداد الطالبة:
- حكيمة حواسين

إشراف الأستاذة:
- عايدة حوشي

السنة الجامعية:

2014م/2015م
1435هـ/1436هـ

﴿سبحانك اللّهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنّك أنت العليم الحكيم...﴾

- البقرة 32-

شكر وإهداء:

أتوجّه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة – عايدة حوشي- على قبولها الإشراف على هذه المذكرة، وعلى رعايتها العلمية وتوجيهها المنهجي لهذه المذكرة طوال فترة إنجازها.

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى الوالد والوالدة، إلى كلّ من حملته ذاكرتي ولم يذكره قلمي.

- حكيمة حوا سين-

مـــــــــقـــــدمـــــة

يشكل موضوع الأنساق العلاماتية مادة هامة للبحث . حيث عمدنا إلى اختيار هذا الموضوع بناءا على أهمية في الدراسات المعاصرة....

الأنساق العلاماتية في رواية "نسيان Com" لأحلام مستغانمي، وقد اخترت هذا الموضوع، لأنّ الرّواية هي نتاج قريحة الجماعة وعصارة خبرتها وتجاربها في الحياة، كما أنها مرآة تعكس بصدق وأمانة قيم المجتمع وتقاليده وأعرافه، ولا يخفى على أحد ما للمرأة من شأن لمعرفة روح كلّ شعب على مرّ الأيام، فهي مرآة لهم تكشف عن آرائهم في أهم أمورهم.

وميزة هذه الرواية أنها تعبّر عن معنى الكثير في اللفظ القليل، وخير الكلام ما قّل ودلّ فبالرغم من صغر حجم الحلقات في القصة الواحدة المكتوبة، المقروءة إلا أنّها تفتح أمام الباحثين خاصة العنصر النسوي- أبوابا شتى تمّكنهم من سرد أغرار مواضيع متعدّدة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، فلا عجب إن صارت الرواية بهذه الخصائص كلّها محطّ أنظار الدارسين.

فالعناية بالروّايات لم تكن عبثًا وإنّما كانت ولا تزال قائمة على نظرة مُصيبة إلى هذا الجنس الأدبي.

وسيحتوي بحثي على مدخل وفصلين وخاتمة: أما المدخل عرّفت فيه المصطلحات الذي تضمنه العنوان بصفة عامة ثم يليه الفصل الأول الذي تناول السيميائيات حول مصطلح والمفهوم.

أمّا الفصل الثاني سيتناول بدوره تطبيق الأنساق العلاماتية عند بورس في جدول يتضمن جمل مستخرجة من الرواية، وتصنيفها عبر الأنساق الثلاث: الأيقونات المؤشرات الرّموز.

وقد واجهت في بحثي هذا مجموعة من العراقيل كندرة المصادر و المراجع، حالي في ذلك حال كلّ باحث لكنّني حاولت جاهدة تخطّيها وذلك بفضل الله وعونه.

هذا ما سيتناوله البحث وما هو إلاّ نقطة انطلاق، لا يضاهي القيمة العلمية التي توصّل إليها العلم، ولكنّه مساهمة منّي واجتهاد، و يبقى البحث مفتوحا لدراسات مستقبلية.

تـــــمـهـــــيد

لا يمكن للباحث أن يلج مثل هذا النوع من الموضوعات؛ الموضوع قيد البحث:" الأنساق العلاماتية في رواية نسيان كوم لأحلام مستغانمي" دون أن يدلك المفاهيم المفاتح لبحثه، وهو ما يستوجب منا التوقف عنده عبر ما يلي:

نسق Système[1]:

يعرف سوسير اللّسان بوصفه "نسقا من العلاقات" وذلك يعني، بأنّ كل **علامة** تختّص بعلاقات تقيمها مع علامات أخرى، تأخذ هذه العلاقات مظهرين:

1- **علاقات تركيبية** تختزل منهما العلامات بموجب تسلسلها داخل خطية الخطاب، ففي قولنا مثلا:"علم أحمر"، نجد أن العلامة "أحمر" معرفة عبر علاقتها بالعلامة "علم"؛ التي ترتبط بها دلاليا (فكلمة "أحمر" تدّل على نوعية تنطبق على موضوع "العلم"؛ ومورفولوجيا (فلو وردت كلمة "أحمر" على الصيغة نفسها؛ وتركيبيًا (أحمر هو صفة لكلمة علم).

2- **علاقات ترابطية** تشرف على وصل العلامة بالعلامات التي تقاسمها الخصوصيات نفسها، ففي المثال السابق يمكن لكلمة " أحمر" أن ترتبط بالكلمات "أزرق"، و"أخضر"، بوصفها كلمات متضمنة لمعنى اللون، حيث يمكن أن تبدل بالأولى (فنقول: "علم أزرق"، "علم أخضر"...).

[1] ماري نوال غاري بريور المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ط 1.سيدي بلعباس ،الجزائر .2007 ص 106

إن قيمة العلامة "أحمر" معرفة إذا، عبر إمكانات ارتباطها بإسم معين من جهة، وبتموجد نعوت أخرى للون داخل اللّسان.

تقود فرضية إدراك اللسان بوصفه نسقا إلى نتائج منهجية مهمّة:

حيث تمكن لدراسة اللّسانية أن تجاوز حدود موضوع دراسة العلامات "في ذاتها"، إلى دراسة العلاقات القائمة بين العلامات ثمة إذا، تقارب بين مفهوم النسق ومفهوم البنية (فكلاهما يستند إلى فكرة "العلاقة"، وغالبا ما نأتي على الخلط بينهما، إن أساس الإختلاف يكمن في كون المصطلح الأول يشير إلى نمط خاص من الموضوعات؛ ألا وهو اللّسان(اللّسان هو نسق) بينما يشير الثاني إلى خصوصية هذا الموضوع (يمتلك اللّسان بنية محددة).

Sémiotique→ Sémiologie [2] **سيميائية ← سيميائيات**

Sens معنى

يتضمن هذا المصطلح مضمونا حدسيا، وهو يقع في مقابل مصطلح "شكل"، فالشكل في اللّسان (مورقم، أو مركب، أو جملة)، يستمد ماهيته من المعنى، إنّ وجود المعنى يظل أمرا مرتبطا بحدس الفاعلين المتكلمين، وهو يمثل؛ في نظر علماء اللّسان، خصوصية أساسية في الألسن.

[2] المرجع السابق ص 95

لم يستطع أي تعريف عام أن يجيب عن التساؤل القديم: "ما هو المعنى؟" لقد دأبت كل نظرية على بلورة إجابة خاصة، وعليه يتوجب الانتباه إلى تقلبات مصطلح المعنى واختلافاته بين علماء اللّسان.

يعتمد البعض توظيف التقابل الحاصل بين " المعنى" والدلالة، بيدَ أننا لا نكاد نجد، حتى في ضوء هذا التقابل استعمالا قائما، حيث يتوجب في كل مرة، تأويل هذا التقابل بحسب الإطار النظري الذي يتموقع فيه.

علامة Signe[3]

استطاع سوسير أن يضع لهذا المصطلح تعريفا تقنيا مغايرا للاستعمال العادي للكلمة تعدّ العلامة عنصرا من عناصر نسق اللسان، وهي تأتي معرفة عبر علاقاتها بعلامات أخرى(Dvaleur).

إنّ الصيغة je croyais معرفة عبر تقابلاتها مع الصيغة je crus، والصيغة je crois ومع الصيغة tu cvoyais، il croyais، أو كذلك مع الصيغ je pensais، وغيرها لا يرتبط مفهوم العلامة ببعد خاص: فالعلامة تأتي على شاكلة واحدة مفرداتية بسيطة (مثل:

[3] المرجع السابق ص 95

إجاصة، جميل، و)؛ أو مركب يقوم على ترابط وحدتين أو أكثر (مثل: أنا أعتقد، حاملة الأوراق، الفتاة الصغيرة).

يتضمن مفهوم العلامة موضوعًا قابلا للتحليل ضمن مستويين يسميهما سوسير تباعا بالدال والمدلول.

يحدّد "الدال" وضعية العلامة داخل النسق، انطلاقا من شكلها:

فالصيغة je croyais تتميز عن الصيغة je coirais عبر **فونيم وحيد** (/Rتقا/j/) أما "المدلول" فيحدد وضعية العلامة داخل النسق بالنظر إلى معناها: إذ نجد أن الصيغة je croyais تتضمن معلومة زمنية مغايرة لتلك المرتبطة بالصيغة je coirais (ماضي تقا الماضي المصاغ في المستقبل).

يرى سوسير أن العلامة هي محصلة إرتباط بين "الدال" و"المدلول"، حيث تهتم **الصوتيات** بدراسة الدوال، في الوقت الذي تعني فيه الدلاليات بدراسة المدلولات.

تتمايز العلامة المعرفة ها هنا، عن الرمز، لمجرد كونها لا تحتكم لأية علاقة طبيعية بين "الدال" و**المرجع** (وذلك ما يطلق عليه مبدأ (**اعتباطية** العلامة) ففي اللسان الفرنسي مثلا، لا تخضع فكرة " الحقيقة " لأية علية خارجية تربطها بالمقطع الصوتي() أو بمقطع صوتي آخر مغاير تمامًا(truo)) في اللسان الإنجليزي خلافا لكل ذلك، يستند " الرمز" إلا علاقة تجريبية تعلل اختيار الشكل الرمزي: فإذا كان رسم الميزان يرمز إلى

العدالة، فذلك لأن فكرة " العدالة" قد ترتبط بفعل الكيل لصالح أو ضد طرف معين؛ وقد تخيل فكرة العدالة نفسها بشيء من اللبس إذا رمز لها برمز الشجرة أو برمز القدر.

الفـــــــصـل الأول

تتقدم السيميائية كمشروع شجاع بنواة جديدة للعلم، فالسيميائية (Sémiologie) معناها– اصطلاحا– علم الإشارات أو علم الدلالات و ذلك انطلاقا من الخلفية الابستيمولوجية الدالة حسب تعبير عزيماس على كل شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات، فالمعاني(والمعاني محصلة للإشارات المجتمعة) لصيقة بكل شيء وهي عالقة بكل الموجودات حيها و جامدها، عاقلها وغير عاقلها، وما علينا نحن المتلقين سوى إبداء النية في التلقي لكي يشرع العقل في عملية معقدة مفادها تفكيك الشبكات الإشارية للمعاني المحيطة بنا .

وقد تفرغت السيميائية منذ الخمسينيات لدراسة مختلف المجالات الحيوية انطلاقا من المبدأ القائل بأن كل محسوس هو(نص) مفتوح للقراءة ،فإذا كانت الأشياء الجامدة متمو ضعة أمام أعيننا حسب نسق،فشكل الجوامد و خواصها الفيزيائية و طبيعة نسقها،كل هذا معاني تحيل على أشياء كثيرة لذلك فالجوامد نفسها (نصوص) لكل قارئ سيميائي.

السيميائيات :حول المصطلح و المفهوم La sémiotique=Termes et Nations

من المعروف أن علم السيميائيات علم حديث النشأة، إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى السويسري "فردينان دي سويسري" أصول اللسانيات الحديثة ، في بحر القرن العشرين، مع الاشارة الى أنه قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد سواء،ولأنه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية، فان مهمة تحديده و إعطاء مفهوم عام له من الأمور الصعبة جدا، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه، وفي تحديد مصطلح دقيق له سواء في اللغات الغربية أو في اللغة العربية. لقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحية كبيرة جدا، وأخذ زوايا نظر متعددة،حتى و ان اخذ مكانته كمنهج نقدي ،له وجهاته في معالجة النصوص الأدبية ، خاصة بعد ان تأكد فشل المشروع البنيوي، الذي إنغلق على نفسه غير سامح لها بالتجول في فضاءات النص الخارجية.

لهذا سنحاول الإلمام بمختلف التسميات الشهيرة للمصطلح،بعد أن تتبع جذره اللغوي، وبعدها نعرج للحديث عن الفوضى المصطلحية التي حدثت في البلاد العربية إثر محاولة نقر هذا العلم، و أخيرا نتناول أهم المفاهيم العامة للسيميائيات لدى جملة من النقاد و الباحثين.

1–الجذر اللغوي للمصطلح، وتعريفه المعجمي:

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح(Sémiotique) يعود إلى العصر اليوناني ، فهو آت – كما يؤكد "برنارتوسان " من الأصل اليوناني (Sémion) الذي يعني (علامة) و(logos) الذي يعني (خطاب) (...) وبامتداد أكبر كلمة (logos) تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات ".

هذا الرأي يؤكد عليه أيضا لجاثون العرب، خصوصا بعد اطلاعهم على الأبحاث الغربية فهذا صاحب كتاب "السيميائية الشعرية" يقول "يكون مصطلح سيميائية حسب صيغته الاجنبية Sémiotique او Sémiotics من الجذرين (Sémio) و(Tique) إذ أن الجذر الأول الوارد في الاتينية على صورتين(Sémio) و(Sema) يعني إشارة أو علامة، أو ما يسمى بالفرنسية (Signe) و بالانجليزية (Signe) (...) في حين أن الجذر الثاني – كما هو معروف– علم"(فيصل الأحمر)،ويواصل الكاتب شرحه المعجمي للمصطلح فيقول انه بدمج الكلمتين(Sémio) و (Tique) يصير "معنى المصطلح (علم الإشارات) أو (علم العلامات) (...) وهو العلم الذي اقترحه – دوسوسير– كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاء به –اللسانيات– ، فيكون العلم العام للإشارات (فيصل الأحمر–1)".

هذا ويورد ذات الباحث مصطلحا غريبا مشابها لمصطلح(Sémiotique) وهو (Sémiologie) و يقول انه "مصطلح طبي يعني علم دراسة أعراض الأمراض" أي دراسة الإشارات الدالة على مرض معين (فيصل الأحمر)، و حقا فالمصطلحان متقاربان جدا ، فمن خلال شكليهما نلحظ فصل الحرف (E)الزائد في المصطلح الثاني، أما من ناحية المضمون فلا يكادان يختلفان في شئ.

كما يتعرض" رشيد ابن مالك" لمسألة الاختلاف الطفيف بين المصطلح الفرنسي (Sémiotique) و (Sémiotics) الانجليزي ففي اللغة الانجليزية – يقول– يكتب "بهذا الشكل" – SEMIOTIC– فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية، من حيث الأصل ، و تغايرها في اللاحقة.

وإن كان المصطلحان الشائعان لعلم العلامات في البلاد الغربية هما Sémiologie الفرنسي و Sémiotics الانجليزي فإننا لا نعدم تعددية دوالية أخرى له ، و يشير – كريستال ديفيد– إذ يذكر في اللغة الإنجليزية وحدها "Significs، Semiotics

Seméiology،Seminasiology،Semiology"(عزت محمود جاد) ،فهي إذن خمسة دوال في الإنجليزية وحدها.

أما – غريماس– فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم " و هي في رمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة، أبرزها (Sémiologie ،Sémiotique،Sémanalyse،Sémasiologie،Séméiologie) (مولاي علي بوحاتم).

و رغم هذه التعددية الدوالية للمصطلح الغربي ، إلا أن أشهرها على الإطلاق هما Sémiologie " الفرنسي و"Semiotics" الإنجليزي ،فالاروبيون يفضلون مفردة السيميولوجيا إلتزاما منهم بالتسمية السويسرية ، أما الأمريكيون فيفضلون "السيميوطيقا" التي جاء بها "بورس"(عصام خلف كامل) ،وهذه القضية إيديولوجية بحتة – حسب رأينا– فرغم الإقرار "بتبني مصطلح السيميوطيقا وتأسيس لجنة الرابطة الدولية للدراسات السيميوطيقية عام 1969" (عزت محمود جاد)،إلا أن كل طرف يلتزم باستخدام المصطلح المتفق مع إيديولوجيته وتعصبه.

هذا بالنسبة للمصطلح و فوضويته ،أما إذا انتقلنا إلى تعريف المعجميين له،فنجد التعارف كثيرة جدا ، لذلك سنختار فقط معجم "روبير"، فقد أورد في تعريف السيميائيات ما يلي : "نظرية عامة للأدلة، و سيرها داخل الفكر(...) [كما أنها] نظرية للأدلة و المعنى، و سيرها في المجتمع (...) [و] في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على إستعمال الأدلة و الرموز (رشيد ابن مالك) ، و نلاحظ أن هذا التعريف المعجمي يقترب كثيرا من التعريف الإصطلاحي للسيميائيات إن لم نقل يطابقه .

2 – فوضى نقل المصطلح إلى العربية:

عرف هذا المصطلح أثناء محاولة نقله إلى العربية فوضى كبيرة ناتجة عن عدم فهم ووعي جيد للمصطلح ،وقد يكون ذلك السبب محاولة تطويعه ليتماشى و سلاسة اللغة العربية ،كما قد يرجع ذلك إلى تعصب كثير من الباحثين للتراث ، فيحاولون إيجاد مقابل له في تراثنا العربي ، و مهما تكن[1]

[1]- المرجع السابق ص 14

الأسباب و الدوافع فقد تعددت الدوال لهذا المصطلح الغربي الفضفاض ،لهذا سنركز فقط على أهم التسميات لا غير ،لأنها كثيرة جدا ،فهذا (عادل فاخور)– كما يذكر ذلك "عزت محمود جاد" (يحصر لنا ما يقارب عن الستة أصوات دالة للمصطلح في :السيمياء، السيمية، السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا و الرموزية) (عزت محمود جاد)، كما يذكر أن "معجب الزهراني"قد أكد على (وجود أكثر من ثمانية أصوات دالة – Semiotics – و يورد ترجمة غريبة لأحدهم بالأعراضية ،اعتمادا على مرجعية دلالية كانت سائدة في اللغة الطبية للقرنيين السادس عشر و السابع عشر) (عزت محمود جاد).

هذا و نجد "عبد السلام المسدي " في كتابه "الأسلوبية و الأسلوب" إختار مصطلح "علم العلامات " و هو" تعريب سليم لا اعتراض عليه ، لولا أنني و جدت مشكلة في النسبة إليه ، حيث استعصى علي مثلا أن أ قول :تحليلا علامتيا " (عبد الله محمد الغذامي:).

أما " عبد المالك مرتض " فقد استحسن مصطلح سيميائية ، لأنه – حسبه– "آت من المادة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة التي يعلم بها شيء ما، أو حيوان ما، ومن هذه المادة جاء لفظ السيميا "(مولاي علي بوحاتم)، و قد كتب "مرتض" (دراسة سيميائية تفكيكية لنص – أين ليلاي؟– كما كتب –ألف ليلة و ليلة– دراسة سيميائية ".

ولكن ما نلاحظه على مصطلح "سيميائية"، متفقين في ذلك مع كل من "الغذامي" وصلاح فضل"، وهو ما يقوله " الغدامي ": (أجد في هذه الكلمة نفس ما يجده الدكتور "صلاح فضل" فيها ،من خشية أن يفهم القارئ العربي من السيميائية شيئا يتصل بالفراسة، أو توسم الوجوه بالذات أو يربطها بالسيمياء و هي العلم الذي اقترن في مراتب المعارف العربية بالسحر و الكيميا) (عبد الله محمد الغذامي).

كما اقترح "عبد الله مرتض" مصطلحا أخر، وهو "السيميائية" (تجنبا للجمع بين ساكنين في اللفظة السيميائية مقتربا من الوجهة اللغوية الخالصة في اللغة العربية) (مولاي علي بوحاتم)، وكلتا التسميتين اللتين اقترحهما "عبد المالك مرتض" لهما تبريرهما العلمي ، لولا الاختلاط في الفهم الذي قد يصيب القارئ ، كما ذهب إلى ذلك كل من " صلاح فضل " و " الغذامي".

كذلك نجد الباحث الجزائري "رشيد ابن مالك " يستخدم مصطلح "سيميائية" من خلال مؤلفه "السيميائية : أصولها و قواعدها " و كذلك كتابه " مقدمة في السيميائية السردية".

3- حول المفهوم العام للسيميائيات :

إن السيميائيات علم واسع، و شامل ، و جامع في طياته لكثير من العلوم ، و لذلك "فالمجال السميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ و رد بسبب أنه لم يحدد بعد "(عصام خلف كامل) – حقا– فإنه من الصعب جدا وضع مفهوم محدد للسيميائيات ،هذه الأخيرة التي يعلم الكل أنها تعني "علم العلامات"،لكن المشكلة متعلقة بهذه العلامات ، التي هي أصل الوجود و التي تمس جل جوانبه.

رغم هذا سنحاول و ضع بعض التعارف التي اقتربت من السيميائيات و لو جزئيا ، و لعل أهم محاولة لتعريف هذا العلم كانت مع "فرديناند دي سويسير" ، فهو من بشر بهذا العلم الجديد ، الذي ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ،يقول : "إن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار ،و إنها لتقارن بهذا مع الكتابة و مع أبجدية الصم و البكم ،و مع صيغ اللباقة ، و مع العلامات العسكرية (...)، و إننا لنستطيع أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية و إنه العلاماتية (...) و إنه سيعلمنا مما تتكون العلامات و أي القوانين تحكمها"(منذر عياشي) و "سوسير " رغم دراساته اللغوية الخالصة ، إلا أنه استطاع التفطن إلى – السيميولوجيا– التي اعتبرها محتوية للسانيات ، من زاوية أن اللغة نظام إشاري تمتاز بالأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى ، لذا كانت دراساته حولها ، و لم يمنعه هذا من إعطاء تعريف شامل للسميولوجيا رابطا إياها بالمجتمع.

أما الأمريكي "شارل سندرس بورس" فقد ربط هذا العلم بالمنطق ، حيث يقول :"ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا ، و السيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات "(رشيد ابن مالك:).

و قد اهتم "بورس" كثيرا بدارسة الدليل اللغوي من وجهة فلسفية خالصة ، و نستنتج من كل هذه التعاريف أن السيميائيات نظرية واسعة جدا ، لا يمكن الإلمام بكل جوانبها ، فهي كما يقول[2]

[2]- المرجع السابق ص 16

(سعيد نبكراد) "ليست سوى تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكاته، أي معانيه، و هي أيضا الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني" (سعيد نبكراد)، و ما أعقدها حين تكن كذلك!

كانت هذه أهم الأراء التي دارت حول مصطلح – السيميائيات– في بلاد الغرب و في البلاد العربية ، فهو ككل الأعمال العظيمة التي يكثر حولها النقاش،تضاربت حوله الأراء ، و بدرجة كبيرة في الجانب المصطلحاتي كما في الجانب المفهومي ، لا لينقص ذلك من قيمته بل على العكس، فقد ثبت للجميع أنه علم له مكانته المتميزة وسط العلوم و المناهج الأخرى ، و قد اكتسب هذه المكانة بقدرته على احتضان جملة من العلوم في مظلته و بمرونته في التعامل مع الظواهر المختلفة.

مفهوم النسق السيميائي

النسق معناه النظام الذي تسير عبره الدلالة.

إن قيام غالبية الأنساق التعبيرية على مبدأ التعاقد يعني في الواقع إخضاع المستعملين لوضع قسري يقيد عفويتهم التواصلية ، فإذا كان سجود الصيني مثلا تسع مرات يدل على تحية الإمبراطور ، فإن نسق هذه العلامات لا يقل اعتباطية عن نسق اللسان ، و من ثم فقد تنبه سوسير إلى أن الخاصية الاعتباطية للعلامة هي واحدة من الخصائص الأولية التي تستطيع أن تخص المؤسسات السيميائية بالتميز عن باقي المؤسسات الاجتماعية. إن إعتباطية العلامة لا تتعلق بالفاعل المستعمل و لا بحرية اختياراته[3]،فالعلاقة بين الدال و المدلول ضرورية و غير معللة في الوقت نفسه.

لكنه من الواجب على السيميائيات ، كما يرى سوسير ، أن تطالب بحق تلك الأنساق السيميائية التي تنفلت من خاصية الإعتباط كالأنساق الرمزية مثلا – كل ذلك سعيا لإستكمال مشروع الشمولية – إن استكشاف درجات الإعتباط المتفاوتة من نسق سيميائي لأخر يعني الخوض في واحدة من الإشكالات التي تهم السيميائيات ذاتها ،الا و هو استكشاف أنواع العلامات و تصنيفها.

---

[3]– عبد القادر فهيم الشيباني ، السيميائيات العامة و رهانات الأنموذج اللساني: النسق،الدلالة و التواصل، جامعة وهران – الجزائر ص 2

5 –Gadet ,saussure ,une science de la langue ,paris ,Ed .P .U .F 2ème éd, 1990, P : 40

إن التفاوت الحاصل في درجات الإعتباط بين مجموع الأنساق السيميائية لا ينفي مطلقا حقيقية النسق السيميائي المشترك ،فالعلامة اللسانية لا تختلف عن العلامة الملبسية – أو عن أي علامة أخرى – في فقدها لمعناها جراء الإستعمال ، أو حتى في تلك التغيرات الصوتية التي تشترك في المبدأ مع تلك التغيرات التي تحكم نسق الموضة(مبدأ المحاكاة النفسي).

يستطيع الاستعمال أن يكفل للأنساق السيميائية عامة تفعيل قوة التميز و قوة التواصل في آن واحد[4] فكثيرا ما تلغي الفطرة الانزياحية حرص المستعمل على إرساء دعائم التواصل أولا. يقر دي سوسير بمبدأ تميز النسق اللساني،(فلا شيء فيه يمنع ربط فكرة معينة بتتابع صوتي ما) ، و هو ما لا نلقيه في تلك الأنساق التي تقوم علي مبدأ التوافق ، إذ لا يكاد نسق الموضة مثلا ، بتحديد علاماته التي تبدو أكثر اعتباطية عن تفاصيل الجسد الإنساني ، و بهذا المعنى فإنه يمكن للسانيات أن تكون النموذج العام للسيميائيات ، على الرغم من أن اللسان ليس سوى نسق خاص. لا يرتبط تأسيس الخاصية الإعتباطية في الأنساق السيميائية بقاعدة التعاقد، فرولان بارت ، يقرن الإعتباط بتلك القرارات الأحادية ليجعل منه خاصية عرضية ترتهن بالقبلية ، إذ يرى أن كل العلامات تفقد اعتباطيتها ضمن وضعها البعدي بهذا المعنى نستطيع أن نميز بين الاعتباط و اللا تعليل ، فلا يتوقف الشرط الأول على انتفاء العلاقة التماثلية بين الدال و المدلول بل على مبدأ " الضرورة " كما يحدده إميل بنفنيست.

إن زي البرلماني ، أو الشرطي،أو القاضي ما هي إلا قرارات أحادية تؤسس للاعتباط لكنها سرعان ما تندرج ضمن مجال الثقافة لتتحول إلى وحدات ثقافية يرتبط قسرها بالزمان والمكان .

و قد يأخذ نسق الموضة وضع قرار أحادي مستقبلي ، كتلك الألبسة التي يعلن عنها قبل أوانها ، فهي اعتباطية ضمن وضعها القبلي، لكنها سرعان ما تفقد اعتباطيتها ساعة تسويقها فتكون بذلك سببية و مسجلة ضمن نسق الموضة.

يفصل روي هارس مثله كمثل رولان بارت بين مفهومي اللاتعليل و الاعتباط ، إذ إن احتكام بعض العلامات المحاكية لمبدأ التعليل كتلك التي يشترك فيها الدال و المدلول في الجوهر لا يلغي أساسها الاعتباطي ، فعلى الرغم من إحالة بعض حالات التمثيل الأيقوني إلي موضوعها بصورة توار دية، إلا أنها تظل اعتباطية بأيقونتيها فقط، بالنظر إلي قابلية تعويضها بعلامات غير أيقونية.

6 – G. Mounin, Ferdinand de Saussure, paris, Ed, Seghers, 1968, P92.

فالاعتباط إذا لا يتحدد فقط بين الدال و المدلول بقدر ما يمكن في كفاية العلامة في استبدال دوالها ، إن الاعتباط كامل القدرة على اقتصاد الموروث الأنثروبولوجي للدلات ضمن المجال السيميائي العام، حيث يتأسس بوصفه سيرورة تكاملية تسعى إلى تطبيع كل نسق غير معلل من جهة، و إدراج النسق المعلل ضمن مجال الثقافة من جهة أخرى.

تستطيع صورة التلاحم بين الدال و المدلول، ضمن مجال اللسان، أن تجلي شكل العلامة، أي ذلك المظهر القابل للدراسة العلمية منها عبر مبدأ الاختلاف، إذ يستطيع هذا المبدأ أن يحدد اللسان بصفة سلبية إما على صعيد الدال و إما على صعيد المدلول.

بينما تعمل تلك التقابلات القائمة بين العلامات على تحديد نسق هذا الأخير بوصفه معطى إجابيا ، ومن ثم فإن النسق اللساني لا يتحدد إلا بوصفه سلسلة من الاختلافات بين الدوال، المرتبطة بسلسلة من الاختلافات بين المدلولات، حيث يؤدي هذا الارتباط إلى توليد نسق من القيم.

تسعى هذه القيم النسقية إلى ضمان صورة التلاحم الفعلي بين الدال و المدلول داخل كل علامة، ذلك أن الاختلاف لا يتعارض مع الاعتباط ، و إلى تأمين نسقية العلامات ذاتها عبر مبدأ التقابل ، في حين تكمن أهمية الاعتباط في ضمان نسبية هذه القيم ، فباختلال هذا الشرط يتحول كل نسق سيميائي إلى جملة من القيم المطلقة التي تتضمن مفروضات خارجية .

تتحقق نسبية القيمة في النسق السيميائى عامة بتحديد أشكال العلامات في صورة وحدات ملموسة، لذلك تراهن اللسانيات و من ثم السيميائيات على فرضية التمفصل لاستكشاف قيم النسق السيميائي من جهة و التحري عن موضوعيتها من جهة أخرى ، إذ لا نستطيع مفصلة الدال بمعزل عن المدلول إلا في حالات التجريد، و قد استطاع لويس ج بريتيو باعتماد آلية التمفصل أن يستكشف تغاير تمفصلات الأنساق السيميائية من نسق لأخر (سنن المرور، أرقام غرف الفنادق ،الهواتف ، أرقام الحافلات ،إلخ).

و إذا كانت مهمة عالم اللسان كما يرى سوسير ،تكمن في البحث عن كل ما يجعل من اللسان نسقا خاصا فإن مهمة السيميائي هي البحث عن تلك البنية المشتركة التي تنخرط فيها الأنساق السيميائية المتعددة بما فيها اللسان، أي عن ذلك "الأنموذج المبسط الذي يسمح بتقريب ظواهر مختلفة انطلاقا من بعض الجوانب المشتركة، إن الأنساق السيميائية عامة بما فيها اللسان، تشترك في مبدأ

القيمة التقابلية، إذ لا يمكننا أن نميز ضمنها بين ما يخالف شيئا عن أخر ، و ما يؤسس للشيئ ذاتهكونها تخضع لإكراهات الاختلاف.

و قد حاول نيكولا تروبتسكواي ضمن مؤلفه (Principes de phonologie 1939) ضبط تلك المبادئ المنطقية التي تحكم تصنيف التقابلات التميزية انطلاقا من فونيمات اللسان الألماني، في حين عمل ج. كانتينو على استثمار هذه المبادئ ضمن إطار التقابلات الدالة للفونيمات داخل نسق اللسان .

يرى "رولان بارت" أن تصور كانتينو، ضمن إطار الوحدات الدالة، يقترب كثيرا من التصور السيميائي، كونه يقلص الفارق بين الوحدات الفونولوجيا و السيميائية، و ذلك بالانتقال إلى التقابلات الدلالية، و يعطي للقيمة بعدها السيميائي .

إن الأنساق السيميائية التي تستطيع أن تحقق مبدأ المبادلة و المقارنة تستطيع أن تحقق بتقابلاتها المحددة لوحدات العلامات مبدأ القيمة.

ينفي بارت معالم القيمة في سنن المرور، محددة ضمن مجال التقابلات المتناسبة والمتعددة الجوانب ، تلك التقابلات التي تستطيع أن تؤسس للقيم اللونية و الشكلية للإشارة المرورية، فإذا كان التقابل اللوني بين الأحمر و الأبيض يمنح قيمة المنع ضمن أوجه متعددة (تقابل متعدد الجوانب)، [فإن التقابل الشكلي للصفيحة (مثلث، مستدير) يمنح، بالتناسب قيمة الآخطار والتعاليم على التوالي (التقابل، المتانسبة) ونظرا للطبيعة التواصلية لهذا التنسيق السيميائي] فإن قيمة التقابلية تتحاشى كل صور التعقيد ، فهو يقوم على تقابلات ثابتة، و سالبة (إذ يكفي اختراق العارضة الحمراء في الصفيحة المستديرة لصورة الدراجة، ليكتسب التقابل قيمة المنع)، و يستبعد تلك التقابلات المتكافئة و القابلة للتحييد (أي المتغيرة) ، كل ذلك سعيا لتفادي حالات الانسداد التواصلي، بينما تملي الطبيعة الإبداعية لنسق الموضة مثلا، تحديد قيمتها ضمن كل التقابلات ،ماعدا تلك التقابلات الثنائية و الثابتة لكونها تنزع نحو التجدد و التميز باستمرار.

يرتبط أنموذج القيمة بوصفه معطى أوليا بمفهوم النسق،فالقيمة تستمد مرجعيتها من الصورة المجردة لكل ما هو سيميائى، لكن بعض الأحداث السيميائية تستمد نسقها من تركيبها الخاص، كتلك الأحداث السيميائية التي لا تخضع لمبدأ "الوحدة" (l'unité). ثم إن كل وحدة ليست بالضرورة هي

علامة[5]،لذلك تسعى السيميائيات إلى مراعاة الأوضاع التمضهرية للأنساق الدالة والإهتمام بآليات اشتغالها .

لا يحتكر اللسان وحده آلية التركيب و الترابط، بل تمتد هذه الآلية إلى أنساق سيميائية أخرى تقوم على خلاف اللسان بتدعيم مبدأ الهيمنة بين العلاقتين، و ذلك إما على أساس إستعاري، تهيمن فيه علاقة الترابط ، و إما على أساس مجازي تهيمن فيه علاقة التركيب. إذ نستطيع عبر هذين المبدأين أن نميز حسب رومان ياكوبسون بين الرسم التكعيبي و السرياني، أو بين أفلام شابلن وأفلام غريفت يفترض رولان بارت ضمن مجال التحري عن آلية اشتغال الأنساق السيميائية، ضرورة إخضاع تمظهراتها للتقطيع التركيبي الذي يستطيع أن يمدنا بالوحدات المؤلفة لمحور الاستبدال، فاللباس بوصفه نسقا سيميائيا لا يتمظهر إلا في صورة أزياء أو بدلات تتجاور ضمنها جملة من القطع الملبسية المختلفة،مثلا:قميص+معطف+سروال (علاقة تركيبية) ، حيث يرتبط كل اختيار من الاختيارات بمجموع القطع الملبسية التي تتناسب معه في موضع اللبس وفي الوظيفة،مثلا:قبعة،طاقية،عمامة،الخ (علاقة استبدالية) ،و بذلك تتزامن تحولات التركيب مع تحولات المعنى الملبسي، وينطبق الأمر نفسه على الوجبات الغذائية ،فباختيارات الفرد بين : المقبلات ، الأحسية، التحلية ،إلخ(علاقة استبدالية) تتحول سلسلة الأطباق المختارة (علاقة تركيبية إ) وجبة كاملة مثلما ينطبق الحال على فن التأثيث ، فالمؤثث لا يعمل إلا على تركيب جملة من الاختيارات الأثاثية، مثل: سرير+خزانة+كرسي(علاقة تركيبية)، حيث يفترض الأثاث الواحد–أو كل اختيار– جملة من التغيرات التي تسمح بتحويل أسلوب التأثيث (علاقة استبدالية) و هو حال عديد الأنساق السيميائية المعمارية وغيرها.

إن الطبيعة التواصلية لغالبية الأنساق الدالة دفعت ثلة من السيميائيين إلى الربط "بين السيميائيات بوصفها علما يدرس أنساق العلامات الدالة و بين وظيفتها التواصلية مقتدين بما قررته اللسانيات من أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية و من ثمة فهو أساس الخطاب" و قد كان لهذا الاقتداء أثر استثمار المفاهيم اللسانية للتواصل و تعميمها على مجموع الأنساق الدالة.

يرتبط التصور العام للعلامة اللسانية في الفكر السوسيري بدائرة الكلام، إذ يمكن لهذه الدارة أن تقودنا إلى مكونات العلامة و قوانينها، و بذلك تبدو السيميائيات بشكل عام أحوج إلى تطوير هذه

13 – E,Benventiste, problèmes de linguistique générale,2,tunis, Ed.

الدارة و تحويلها إلى أنموذج عام أساسه التواصل، تتحدد العلامة اللسانية داخل دارة الكلام بوصفها كيانا نفسيا مجردا يتألف من تلاحم الصورة الأكوستيكية (الدال) مع التصور (المدلول) تلاحم يترجمه مبدأ التداعي في أثناء كل عملية تواصلية.

و تأخذ هذه العملية التواصلية صورتها المبسطة، ضمن التصور الآلي الذي يستند إلى المرجعية السلوكية (بلومفيلد) حيث تتحول العلامة إلى كيان سلوكي ذي وجهين يستدعي أحدهما الأخر في أثناء عمليات التواصل، إن التصور السلوكي لا يعمل سوى على تغيب مركزية العلامة بوصفها إنتاجا تواصليا،إذ إنه يحدد التواصل بين الوضعين السابق و اللاحق عن إنتاج العلامة (مثير–استجابة) ، و يلغي قيمة العلاقة التمثيلية ليحولها إلى مجرد فراغ.

بظهور أعمال كل من "شانون"و "فيفر" تحددت الملامح الأنموذجية للاتصال عامة،عبر تحديد تلك الأدوات التقنية التي تحرك سيرورة المعلومة ضمن مجال السيرتيطيقا إذ يحتاج كل بث إعلامي –حسبهما– إلى وجود مصدر للمعلومة (و لتكن الإذاعة المسموعة مثلا)، حيث تقتضي عملية البث تدخل المرسل (المذيع) الذي يسعى إلى تسنين الرسالة بحسب طبيعة القناة (مكبر الصوت)،فتغدو ملائمة للاستقبال (سلسلة من الإشارات الفيزيائية تنتقل في شكل موجات إرتدادية)، وبهذا تصل إلى الناقل المستقبل (المذياع) فيفك تسنينها ليجعلها قابلة للتلقي من قبل المرسل إليه (المستمع).

يفترض التواصل الإنساني في مقابل الاتصال الآلي حسب إمبرتو إيكو، ضرورة استخلاف الإنسان للآلة ضمن وضعه كمرسل و مرسل إليه ، حيث المجال الرحب لتعددية الأسنن بين المتواصلين، و كثيرا ما يغدو السنن نفسه محلا للنقاش بين المرسل و المرسل إليه .

بذلك تتحول الشبكة التواصلية إلى سيرورة دلالية، بتحول الإشارة من سلسلة من الوحدات الملموسة إلى شكل دال يلزم المرسل إليه بتعبئتها بمدلول، و ذلك انطلاقا من السنن القاعدي الذي يحتكم إليه، سنن يتضمن بدوره أسس أخرى فرعية ذات وظيفة إتحائية في الغالب.

فالظرف كفيل بتحديد اختيار السنن المناسب بوصفه سياقا للتواصل السيميائي تتغاير نوعية العلاقة بين المرسل و المرسل إليه ولا تقف عند حدود النقل المباشر بل تتعداه داخل إطار البنية العامة للتواصل إلى نماذج متباينة تختلف باختلاف طبيعة التواصل و غاياته.

إن السيميائيات في مقابل هذا كله، لا تهتم سوى بآثار المعنى الناتجة عن انتظام الرسائل، أي بشكل الرسالة، و بآلية اشتغالها التي تستطيع أن تمظهر الاستراتيجيات الخطابية والتواصلية.

لقد "كادت السيميائيات تعرف بأنها علم يختص بمدارس السنن طورا و بمدارسة جميع الأنساق الدالة طورا أخر، و لهذا انكبت السيميائيات الواصفة على تتبع سماته العامة و علاقته بالسيرورة العامة للتواصل، و دوره الحاسم في عملية التفاوض".إن هذا الاهتمام لا يعمل إلا على حصر "السيميائي ضمن مجال مختزل شيئا فشيئا،.....، يتجلى ضمنه عن كل ما هو واقعي، لصالح الانتظام الوحيد الذي تخضع له المرسلات"، و إذا كانت الأنساق الدالة هي من تحدد صور الانتظام و مادته، فإن الأسنن هي من تتولى المصادقة على قابليتها التواصلية .

لقد كان لانفتاح العلامة اللسانية على المرجع مع أو عذن و ريتشاردز، أثر ظهور الخطابة التواصلية عند جاكبسون مركزية المرسلة داخل الواقعة التواصلية، و تسعى إلى تقديم عناصر الشبكة التواصلية(المرسل، المرسل إليه، المرسلة، السياق، القناة، السنن) مقترنة بالوظائف المنوطة بها في أثناء عمليات التواصل(الوظيفة الإنفعالية، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة المرجعية، الوظيفة الاتصالية، ووظيفة اللغة الواصفة). لقد حاول أحمد يوسف انطلاقا من تفعيل مبدأ الحوار في سيميائيات التواصل، تقديم قراءة نقدية لمشروع هذه الخطاطة، و من ثم دأب على مناقشة الوظائف التواصلية بالنظر إلى الأركان التواصلية الملازمة لها و ذلك سعيا منه لأخلقت النزوع الوحشي للتواصل إلى الإنفصال .

يرتبط مفهوم السنن (code) لدى سوسير بمفهوم الكلام*، أي بكل ما هو إنجاز واستعمال، و من ثم بمفهوم التواصل،ذلك أن الكلام تحدده دورة تضم فردين على الأقل ، فالسنن هو المخزون الذي يتيتغير منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التي تؤلف الملفوظ أو الرسالة، و لكنه يتضمن في الوقت نفسه مجموع القواعد التي تسمح لنا بنظم الوحدات فيما بينها، و بهذا المعنى فإننا تنتقل إلى مفهوم النسق[6].

*- يعرف سوسير مفهوم الكلام بوصفه " ذلك النظم الذي يستعمل فيه المتكلم سنن اللسان للتعبير عن أفكاره" ينظر:
F .de saussure, cours de linguistique générale P.31

23- G . Mounin, clefs pour l'linguistique, Paris, Ed, Seghers, 1971, P 96.

إن السنن "هو مجموعة البرامج التي تضطلع بترجمة المثيرات الطبيعية التي تستقبلها مدارك الحس لتندمج ضمن وحدة عضوية مع المكونات المعرفية الأخرى، فتنتقل من طور الممارسة إلى طور التفكير المجرد، إذ يقوم بتحويل المثيرات الخالية من المعنى و المرجع إلى علامات ذات دلالة داخل المرسلات، و ذلك بالاستعانة بالخبرات الحسية السابقة و استثمار المعرفة بالعالم التي تؤدي دورا حاسما في تحليل الخطابات و تحديد العالم الدلالي داخلها"[7]. إن للسنن وجودا بالقوة و للنسق وجودا بالفعل.

و الواقع أن ارتباط كل وسيلة تواصلية بمفهوم السنن يعني استقلاليتها عن أي تمفصل أخر للتجربة نفسها، و أنها لا تمثل سوى نسخ جزئي لنسق أخر ليس شرطا أن يكون لسانيا.إن آلية التواصل، ضمن وضعها العام، لا تتحدد إلا بوصفها نظاما تحويليا يسمح بنقل تمظهرات الاسنن من شكل لاخر، فالكتابة مثلا، هي سنن يتيح للمتواصلين فرضية تحويل الرسالة الخطية إلى رسالة أكوستيكية، مثلما يتيح سنن "المورس" تحويل الرسالة الخطية إلى رسالة آلية، إلخ.

لذلك يرى جون ديبوا أن مجموع الآليات التي تسمح بعملية النقل هذه، انطلاقا من فعل التسنين ووصولا إلى فك التسنين، هي التي تؤلف آلية التواصل .

وحتى و إن ذهب روبي مورو مذهب التشكيك في قدرة علامات اللسان على تحقيق المظهر السنني تحقيقا تاما، فإن مارتينيه يؤكد على المستويين السنني و الدلالي في ابناء اللسان، إذ لسننية اللسان دور في إلباس رسائلنا الذهنية و الصور الأكوستيكية . في حين تأخذ عملية الإشباع الدلالي، دورا تسنينا أساسيا في التواصل، تعمل من خلاله على تحويل الأشكال الأكوستيكية للرسالة إلى نظام جديد من العلاقات، إنه نظام الفكرة، لذلك فإن أجرداس جوليان غريماس لا يستبعد إمكانية وجود سنن دلالي.

النظام عند دي سوسير

لقد ذكر سوسير في الفصل الثالث من كتابه "علم اللغة العام" تفسيرا لمفهوم السيميولوجيا وذلك في قوله"اللغة نظام من العلامات System of Signes التي تعبر عن الافكار و يمكن تشبيه

7- احمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار،ص،141.

هذا النظام بنظام الكتابة أو الالفباء المستخدمة عند فاقدي السمع و النطق، أو الطقوس الرمزية أو الصيغ المهذبة، أو العلامات العسكرية، أو غيرها من الأنظمة، و لكنه أهمها جميعا و يمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الإجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وساطلق عليه علم العلامات Semiologiy".

و من ثم فإن سوسير حصر هذا العلم في دراسة العلامات في دلالتها الاجتماعية،على العكس عند بيرس الذي جعلها تدرس العلامات العامة في اطارها المنطقي.

الأنساق العلاماتية عند بيرس

4- الموضوع:

يعرفه "بورس" بقوله:" هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع"(سعيد بنكراد) ، و هو الأخر جزء من العلامة و تمكنه الاشتغال كعلامة، وعلى المرسل و المرسل إليه أن يكونا على معرفة سابقة بموضوع ما حتى تتم عملية الحوار، والموضوع المباشر هو الموضوع الماثل أمام أعيننا فإحالتنا على وجوده مباشرة، كإحالتنا على "شجرة " وله ثلاث علامات:

4-1علامة أيقونية (Signiconique):

" هو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبرعنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط" (تشارلز سندرس بورس) ،علاقتها هي المشابهة، و هي أيقون جزئي كما الأولانية جزئية، مثل اللوحة دون تعليق أو الرسوم البيانية.

4- 2 المؤشر (Indice):

"هوعلامة تحيل على الموضوع لامتلاكه بعض الخصائص المشتركة معه، وهذه الخصائص تمكنه من الإحالة على الموضوع "(محمد الماكري: 50) ، ومثل الأيقون هناك مؤشر جزئي كالاسم والضمير الدال على الفرد لكنه ليس فردا، وهو كلثانيانية يرتبط ديناميكيا مع الموضوع الفردي من جهة، و بذاكرة الشخص و معانيه من جهة أخرى.

3-4 الرمز(Le Symbole):

" هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر عرف،غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه" (تشارلز سندرس بورس). إذ أن كل خطاب أن كلمة تدل على معنى، بسبب أننا نفهم أن هذه الدلالة له.

لم يصنف سوسير الإشارات إلى أنماط، لكن تشارلزبيرس كان مدمنا على الصنافة و قدم عدة تصنيفات.وما اعتبره "تقسيم الإشارات الأكثر أساسية " قد تمت الإشارة إليه بشكل واسع في دراسات سيميائية لاحقة (وضع تصميمه الأول في العام 1867).

و على الرغم من أن هذا التصميم غالبا ما يوصف بأنه فرز لمختلف"أنماط الإشارات" من من المفيد أكثر اعتباره يبين "صيغ العلاقات" بين حامل الإشارة و مدلولها.

و تقوم هذه العلاقات، وفق نموذج بيرس، بين الممثل و الموجود ة أو التأويل المتعلقين به، لكن لكي أستمر في التحليل الذي بدأته أتابع استخدام المصطلحين السوسورين "دال" و "مدلول"، وفي ما يلي النماذج الثلاثة:

1- **رمز/ رمزي:** هي صيغة لا يشبه فيها الدال و المدلول، إنما هو اعتباطي في أساسه، أو محض اصطلاحي، لذلك يجب إقرار هذه العلاقة و تعلمها، و مثال الرمز اللغة بشكل عام (إضافة إلى اللغات الخاصة، و حروف الأبجدية، و علامات الوقف، و الكلمات، و تراكيب الجملة والجمل)، و الأعداد، و شفرة المورس، و اشارة السير الضوئية و الأعلام الوطنية.

2- **أيقونة/أيقوني:** هي صيغة يعتبر فيها الدال شبيها بالمدلول أو مقلدا له (يمكن التعرف على شبه في المتطرأ و الصوت أو الإحساس أو المذاق أو الرائحة).

يشبهه في امتلاكه بعض صفاته و مثال الأيقونة لوحة لوجه و الكاريكاتور و المجسم والكلمات المحاكية و الإستعارت و الأصوات الواقعية في "برامج الموسيقي" و التأثيرات الصوتية في الدراما الإذاعية و ما يسمى الموسيقى المرافقة و الإيماءات المقلدة.

3- **المؤشر/ تأشيري:** و هي صيغة ليس الدال فيها اعتباطيا، و لكنه يرتبط مباشرة ، و بطريقة ما (ماديا أو سببيا) بالمدلول، و يمكن ملاحظة هذه الصلة أو استنتاجها، و مثال المؤشر " الإشارات الطبيعية" (الدخنة، الرعد ، أثار القدم، الصدر، الروائح و النكهات غير الصناعية)، والعوارض المرضية (الألم، الطفح الجلدي، معدل دقات القلب)، و آلات القياس(دوارة الهواء، ميزان الحرارة، الساعة، ميزان الكحول) و "العلامات "

(طرقة الباب، رنة الهاتف) ، و أدوات التأشير (التاشير بالسبابة، معلم الإتجاه) والتسجيلات (الصورة الشمسية، الفيلم، التصوير بالفيديو أو التلفاز، التسجيل الصوتي) ،و" الآثار" الشخصية (الخط، التعبير الشخصية).

الصيغة الرمزية:

إن ما يعتبر في الثقافة الشعبية " رموزا" يعتبره السيميائيون " إشارات" من نوع ما، ومعظمها لا يصنف تقنيا "كرموز" محضة.

على سبيل المثال، إذا قلنا مازحين إن " شيئا ما رمز العضو الذكري لأن طوله أكثر من عرضه" يشير ذلك إلى التشابه ، مما يجعله أيقونيا بشكل جزئي على الأقل، يرى جاكوبسون أن أفضل الممكن هو تصنيف الأمثلة المشابهة ك " رموز أيقونية من المنظور البيرسي، تستند الرموز بشكل محض إلى الترابط الاصطلاحي.

في أيامنا تعتبر اللغة، عامة، منظومة إشارات رمزية بالدرجة الأولى، مع العلم أن سوسور تحاشى اعتبار الإشارات اللسانية" رموزا" لكي لا يختلط استخدامه للمصطلح بالإستخدام الشعبي له.

يقول إن الرموز، في معناها الشعبي، " ليست أبدا اعتباطية بالتمام: " إنها تظهر على الأقل ارتباطا طبيعيا " بين الدال و المدلول، صلة يقول عنها بعد ذلك إنها منطقية، و مع أن سوسير ركزعلى الطبيعة الاعتباطية للإشارة اللسانية، المثال الآبين على الرمزية الاعتباطية هو الرياضيات . لا تحتاج الرياضيات أبدا أن ترجع إلى العالم الخارجي، الرياضيات منظومة علاقات، و ليس اعتبار مدلولاتها أفاهيم موضع جدال.

الصيغة الآيقونية:

لسوء الحظ المصطلحات "أيقونة" و"أيقوني" يستخدمان أيضا بمعنى تقني في السيميائية يختلف عن معانيهما اليومية، يوجد في الإستخدام الشعبي الإنجليزي ثلاثة معاني أساسية يمكن أن تختلط بالمصطلحين السيميائيين:

– أن يكون الشيء أو المرء " أيقونيا" يعني أنه من المتوقع أن يتم التعرف إليه تلقائيا على أنه مشهور بإعتباره عضوا في ثقافة أو ثقافة فرعية ما.

– الأيقونة على شاشة الحاسوب صورة صغيرة، الغرض منها توضيح وظيفة معينة للمستخدم (بالنسبة إلى السيميائيِ، هذه " إشارات" قد تكون أيقونية، أو رمزية، أو تأشيرية بحسب شكلها و وظيفتها).

– " الأيقونات" الدينية نتاج فن مرئيّ، وهي تمثّل شخصيّات مقدّسة، وقد يبجلها المؤمنون باعتبارها صورا مقدّسة.

من منظور بيرس، السمة المحدّدة للأيقونيّة هي فقط التشابه المحسوس، فهو يعلن أنّ الإشارة الأيقونيّة تمثل الموجودة «بالدرجة الأولى بوساطة التشابه» ، وعلى الرغم من تسمية " أيقونة" فهذه الأخيرة ليست بالضرورة مرئية، الإشارة أيقونة«بمقدار ما هي مماثلة للشيء وبمقدار ما تستعمل كإشارة له» .

وبالفعل، في البدء أطلق بيرس على هذه الصّيغ تسمية «المماثلات» ، ويضيف أنّ كل صورة أيقونة (مهما كانت طريقتها اصطلاحية) ، وللأيقونات صفات «تشبه صفات الأشياء التي تمثلها، وتثير أحاسيس نظيرة لها في الفكر» ، وبخلاف المؤشر «لا تملك الأيقونة ارتباطاً ديناميكياً بالموجودة التي تمثّل» ، وكون الدال يشبه ما يشير إليه، لا يجعله بالضرورة محض أيقوني، تقول سوزان لانجيه إنّ «الصورة في الأساس رمز لها تمثّل، وليست نسخة طبق الأصل عنه» ،تشبه الصور ما تمثّله ببعض النواحي فقط، إنّ ما نميل إلى التعرّف عليه في الصورة هو علاقات تناظر بين الأجزاء والكلّ.

تتضمن الأيقونات عند بيرس «كل رسم تخطيطي عند وجود تناظر في العلاقات بين أجزاء الرسم والموجودة، حتى مع غياب الشبه الحسّي بينهما » «هناك رسوم تخطيطيّة كثيرة لا تشبه الموجودات أبداً في ظاهرها، إنّما يكمن الشبه فقط في العلاقات بين الأجزاء حتى أكثر الصور واقعيّة ليست مطابقة للأصل أو حتّى نسخة عنه، من النادر أن لا نميّز بين الممثليّة وما تمثّل بتبنّي السيميائيون عامة القول إنّه لا توجد أيقونة «محضة» ».

ويستخدم كل الفنّانين اصطلاحات أسلوبية، وهذه الأخيرة هي بالطبع متغّيرات ثقافية وتاريخيّة، يقول بيرس إنّ «أيّ صورة مادّية» (كاللوحة مثلا) على الرغم من أنّه يمكن اعتبارها تشبه ما تمثّله، «اصطلاحية إلى حد بعيد من حيث صيغتها التمثيلية».

نقول عن رسم وجه شخص له نره، إنه مُقنع، طالما أنني أستطيع تكوين فكرة عن الشخص الذي يمثّله الرسم، بالإستناد فقط إلى ما أرى في هذا الأخير، يكون الرسم أيقونة، لكنه ليس في الواقع أيقونة محضة، لأنّني متأثّر إلى حد بعيد بمعرفتي أنه أثر ناتج، بوساطة الفنّان، من المظهر الأصلي... إلى جانب ذلك أعلم أنّ رسوم الوجه تملك تشابهاً بسيطاً مع الأصل، إلا من نواحٍ اصطلاحيّة واستنادًا إلى سلّم قيم اصطلاحي...إلخ.

عندما يصبح الربط بين الدال والمدلول اعتياديًا، تصبح إمكانية اعتبار الإشارة «طبيعيّة» احتمالا أكبر إن كانت أيقونيّة موحية جدًا... الإشارات الأيقونيّة لا تلفت انتباهنا إلى أنّها وسيطة، وتبدو أنّها تمثل الواقع مباشرة، أكثر من الإشارات الرمزيّة.

نجد في إحدى مؤلفات إيكو نقدًا موسّعًا «الأيقونيّة». ويقول الألسي «جون ليونز» إنّ الأيقونيّة « تعتمد دائما على خصائص في الوسيط الذي يعطي الشكل ».

ويقدم كمثال على ذلك الكلمة الإنجليزية المُحاكية (Cuckoo الكوكو)، ويقول إنّها أيقونيّة عندما تكون وسيلة الإتّصال لفظية (الكلام)، أما عندما تكون وسيلة الإتّصال تصويرية (الكتابة) فليست كذلك، في حين تستطيع وسيلة الإتّصال اللّفظية تمثيل أصوات مميّزة (و إن بطريقة

اصطلاحيّة إلى حد ما)، نجد وسيلة الاتصال التصويريّة تستطيع تمثيل أشكال مميّزة (كما في حالة الهيروغليفية المصرّية)[8]، ونعود قريبا للحديث عن أهمية ماديّة الإشارة.

الصيغة التأشيرية:

قد تكون التأشيرية أكثر الأفاهيم جدة، مع العلم أنّه يُفترض أن يكون الاستخدام اليومي لكلمة «مؤشّر» أقل تضليلاً من استخدام كلمتي «رمز» و«أيقونة».

يرتبط استخدام كلمة «مؤشر» في الصيغة التأشيرية ارتباطاً وثيقًا باستعمالاتها في اللغة الإنجليزية(Index)، فهي تعني أيضا فهرس كتاب وتعني إصبع السبابة، ويقدم بيرس مقاييس متنوعة لتحديد المؤشّر، «يدّل» المؤشر على أمر، وعلى سبيل المثال «تدل المِزْوَلَة أو الساعة على الوقت».

ويتحدث بيرس عن «علاقة أصيلة» بين الإشارة والموجودة، لا تعتمد اعتمادًا صِرفًا على «الفكر المفسّر».

الموجودة «قائمة بالضرورة»، والمؤشّر يرتبط بالموجودة «في واقع الحال»، هناك «ارتباط فعليّ»، وقد يكون«ارتباطًا ماديًا مباشرًا»، وكأنّ الإشارة التأشيرية « قطعة مأخوذة من الموجود»، بخلاف الأيقونة، التي تكمن أن تكون الموجودة المتعلقّة بها خيّاليّة، ينوب المؤشر «بدون لَبس عن هذا الشيء أو ذاك»، لا تستند العلاقة إلى«مجرّد التشابه»، «لا تملك المؤشّرات... شبهًا ذا أهمّية بالموجودات التي تُرجع إليها»، «لبس التشابه»، ولا التنظر ما تحدّد المؤشّر،«كلّ ما يستدعي الانتباه مؤشر».

كل ما يجعلنا نحفل مؤشر، «توجّه الإشارات التأشيريّة الانتباه إلى الموجودات المتعلّقة بها بنزعة عفويّة»، وتتصّف الأيقونيّة بالتشابه، في حين تتصّف التأشيريّة بالتجاوز، «من الناحية النفسيّة، يعتمد عمل المؤشرات على ارتباط التجاوز وليس على ارتباط التشابه أو العمليات الفعلية».

الأنساق العلاماتية عند بيرس:

8- المصدر نفسه، ص 103.

قبل أن يعمد بيرس إلى بيان تفاصيل أقسام هذا الثالوث شرحها بقوله: « يمكن أن يسمى الدليل في هذا المستوى، أيقونا، مؤشرا، أو رمزا (An icon, on index, or asymbole)، لا تتعلق هذه الفكرة فيما نجتازه من مراحل بثالوث وحسب، بل تعتبر قوام الدراسات الأدبية بصفة عامة، إذ يحظى هذا الثالوث بأهمية خاصة في الدلائليات الأدبية»، وعناصره الثلاثة هي:

أ- **الأيقونة (ICON):** عموما هو« دليل يحيل إلى موضوعه، الذي يدل عليه، عن طريق الصفات التي يحملها، **سواء أوجد الموضوع أو لم يوجد**، وبالفعل هناك إستثناء ؛فإذا لم يوجد الموضوع فعلا، لا يعمل الأيقون كدليل، وهذا (لا علاقة له بصفته دليلا أي؛ شيء، صفة الإنسان موجودة أو قانون، وأيقون شيء ما بالنظر إلى أنه يشبه هذا الشيء، وسيتم إعماله كدليل لهذا الشيء»[9]، كما أن الأيقون لا يشتغل إلا في إطار ما بين الممثل والمتماثلات بالصور.

إنّه بهذا الشكل «ممثل حيث الصفة الممثلة هي أولية الممثل، و بوصفه أو لا معناه؛ أن الصفة هي صفة بما أنها شيء يجعلها قادرة عل أن يكون ممثلا، وحتى ما: أي شيء يستطيع أن يكون تعويضا لأي شيء شبيهه، علما أن التعويض يشمل تلك الأشياء الخاصة بمشروع، وبالتالي ثلاثية حقيقية، وسنرى إذا كانت هناك أشكال أخرى للتعويضات.»

لا يمكن أن يكون الممثل وحده عن طريق الأولية«إلا موضوعا شبيها (A Similor Object)كذلك الدليل بالتباين؛ الذي يعني فقط موضوعه بتأثير من التباين، أو الثانية بين صفتين اثنتين الدليل بالأولوية هو صورة عن موضوعه، وحتى نتحدث بصفة دقيقة يمكنه أن يكون فكرة (Idea)، ولأجل هذا لا بد أن ينتج فكرة مؤولة، وموضوعا خارجيا يوجد فكرة تخلق في الدماغ، ولنتحدث بدقة أكثر؛ تقبل الفكرة وبمعنى وفي معنى الإمكانية والأولوية أيضا لايمكنها أن تكون أيقونا، الإمكانية وحدها هي أيقونة من خلال صفته، ويمكن لموضوعه وحده أن يكون أوليا، لكن تكمن للدليل أن يكون أيقونيا (Iconic)، فيمثل موضوعه إلى حد بعيد عن طريق المشابهة»، نفهم من هذا التحديد أن بورس عمد إلى بيان قيمة التلاحم الذي يشكل الصورة المكتملة للأيقون، والتي ترتكز في الثالثة، لأنه لا مجال لأن يكون في الأولية، إذ يقول جيرارد ولودال في هذا الصدد « الأيقون من نظام الثانية؛ فكرة لنظام الثالثة»، وهذا تأكيدا على نوعية الموضوعات الموجودة التي تساهم في إعطاء صورة

9- Philosophical writings. P :102

مكتملة للدليل، أي باستبعاد الموضوعات التي لا تحوي تصورات لموضوع من الموضوعات، أو بالأحرى لظاهرة من الظواهر.

أ.1- **الأيقونات الدنيا(Hyporicons):**

يكمن للمثل الأيقوني- كما يؤكد بورس- أن «يسمى **أيقونا أدنى** أي دون الأيقون، أو يمكن أن يسمى أيضا **تحت الأيقون**، وهي أيقونات يمكن أن تكون منحرفة تقريبا تبعا لنمط الأولوية لما يشاركها؛ هؤلاء الذين يشاركون صفات بسيطة، أو هي أول الأولويات، هي صور تلك التي تمثل .إلى حد ما. العلاقات الثنائية، أو تعتبر كذلك أجزاء من شيء عبر علاقات مشابهة في أجزائها الخاصة، هي رسوم بيانية(تصاميم) (Diagramme)، وتلك التي تمثل صفات مُمثّلةٍ للممثل حقا بتمثيل موازٍ لشيء ما هي استعارات(Métaphores)» ، حيث نجد البلاغة واضحة المعالم في الفكر البورسي بوصفها قائمة على الصورة، وقائمة كذلك على عنصر المشابهة أو التمثيل الذي اهتم به بورس في عنصر الأيقونة نظرا لقيمته في المجاز بصفة عامة لا في الأيقونة وحسب.

التمثيل بهذا المعنى هو: «الطريق الوحيد المباشر لتوصيل فكرة بمعنى الأيقونة، ولا بد لكل طريقة غير مباشرة لإيصال فكرة أن تتعلق بإقامتها أثناء استعمال الأيقونة»، فهناك تأكيد على أنّه لابد أن تحمل أيقونا، أو مجموعة من الأيقونات، أو لابد أن تحمل كذلك أدلةً؛ حيث الدلالة ليست مشروحة إلا بواسطة الأيقونات، إنّ فكرة مجموع الأيقونات هذه تحمل إثباتا لخبر التأكيد(Predicate of assertion) ، لذلك عمد بورس إلى بيان محاور علاقات الأيقون؛ لأنها مرتبطة بالجوانب البلاغية والمنطقية والنحوية، ولها منطقية في المسلمة الثلاثية على شكل دلائل ومحمولات وعلاقات إسنادية يكون المسند فيها مؤكدا بلحاقه بالأيقونات في نوعيها، مع العلم أن الخبر هو المحمول في المنطق، وهو المسند في النحو.

أ.2 **الأثر البلاغي(Rethorical evidence) وتجليات الأيقون:**

برجوعنا إلى الأثر البلاغي(Rethorical evidence) يقول بورس: «إنه فعل مألوف لتمثيلات موجودة هي أيقونات، وكل جدول اصطلاحي مهما كانت نظريته هو بشكل أساسي تمثيل لهذا الوجه، والشيء نفسه لكل رسم بياني(تخطيط/ تصميم)؛ رغم عدم وجود تشابه مادي بينه وبين موضوعه، بل **مشابهة فقط** (Analogy)* بين علاقات الأجزاء لكل واحد منها»، فالأيقونات بهذا

*- هي النسبة في الرياضيات، وهي قياس التشبيه أو التمثيل في المنطق، وقد أبقينا هنا على معناها العام رغم

الشكل هي؛ **مشابهة** تخص عدة قواعد في الاصطلاح لا يمكن أن تنفلت من انتباهنا بشكل أو بآخر، فكيف يحدث ذلك؟ نجيب: إنّ الصورة والتشبيه كلاهما يدخلان في عملية التواصل التي يسعى الإنسان من خلالها إلى الحفاظ على اجتماعية التفكير.

يقول بورس أيضا: «**تركيبة جبرية** (Algebaic Formula) هي **أيقونة**، وقد أصبحت كذلك عن طريق عناصر الإحلال أو الإستبدال(Commutation)* * وتجميع وتوزيع الرموز، فالاستبدال هو عملية تخص مقاربة عن طريق الأزواج كحد أدنى، وهي لا تتم إلاّ عن طريق التوزيع، لأنها تجربة تسمح بتبيين ما إذا كان التوزيع*** الخاص من عنصر إلى أخر في مخطط العبارة؛ له صفٌ محدُدٌ من أصوات توَظّفُ اختلافيةً داخل مخطط العبارة».

إذا وصلنا مع التركيبة الجبرية، تمكنا أن نطرح طرحا شبيها بالطرح السابق إذ «يظهر للعيان وللوهلة الأولى؛ أنه من الاعتباط تصنيف عبارات جبرية ضمن الأيقونات، فكان من الأفضل اعتبارها دلائل اصطلاحية مركبة، وبالفعل حينما يحاول بورس إدخال الفكر الرياضي في هذا المجال؛ نلاحظ أنّ وجها آخر من الاقتضاء يستلزم إلحاق هذا الجانب بالأيقونية، فحتى تحدث التمييز الكبير لخصائص الأيقون(Agréât distinguishing propre) عليه أن يكون بواسطة الملاحظة المباشرة لما يدل عليه بشكل واضح».

فالضروري في كلّ الحالات هو تعويض الدليل بالأيقون، هذه القدرة إذًا هي لكسب حقيقة غير مرتقية بشكل خاص على ما ترتكز عليه فعالية التركيبات الجبرية لهذا السلوك الأيقوني المسيطر.

أيقونات من النوع الجبري(Icons of Algebraic Kind) إذاً «هي أيقونات غالبا ما توجد في جميع العروض النحوية المادية رغم كونها عادية بسيطة، ومن الحقائق الفلسفية أنّ المنطق البوليني**** أخرج إلى النور في كل الكتابات البدائية؛ مثل الهيروغليفية المصرية، إذ توجد أيقونات من

اشتغال بورس في المجالين.

* *- نقصد هنا مبدأ التعويض، أي ما سيعرف عند فيرث و هيامسيلف بالاستبدال (Substitution).

** *- يعني التوزيع في الملفوظات الدالة للغة ما في اللسانيات البنيوية، أي توزيع عنصر هو حاصل سياقاته المباشرة، كما يلحق به كذلك التوزيع المكمل(Distribution Complémentai) حين يمكن لصوت أن يتحقق من خلال عدة أشكال ثنائية، للتوضيح أكثر أنظر:

- Georges Moumin et autres. Dictionnaire de linguistique. Puf. 1974. P :167.

****- نسبة إلى جون بول، ونظرياته الرياضية من أن صفة متغير قابل لأن يساوي قيمتين تستبعد إحداهما

نوع لا منطقي(Nom. Logic) ؛الكتابة التصويرية (The ideographs) في شكل اللّغة البدائية جدا؛ وجدًا فعلا جزء كبير من المحاكاة(Mimétisme)–(Mimecry)، لكن في كلّ اللّغات المعروفة عوضت هذه التمثيلات بأدلة صوتية مماثلة، ولأجل هذا لا يمكنها أن تشرح إلاّ بالأيقونات، لكن في تركيبة كل لغة هناك أيقونات منطقية من نوع يرتكز على قواعد المماثلة»، فلكل لغة خصوصيتها رغم الإطار اللّغوي العام الذي تحكم التواصل.

تعكس هذه المعطيات جانبا هاما من أنواع الأيقونة اللامنطقي، الذي وإن ظهر كذلك يبقى قائما على عنصر المشابهة حتى في شكل وإيصالية اللّغات القديمة، إذ لا تتوقف هذه المشابهة فقط، بل إنّ صورا منطقية ملتصقة تظهر لوهلة أولى قائمةً على عنصر الحدّ المطابقة وليس المشابهة، أي من خلال مماثلتها الواقع الذي تمثله نقطة بنقطة وتفصيلا بتفصيل، من هذه النقطة بالذات يُلحقها بورس بـ «الصنف الفيزيائي الثاني من الأدلة(They belong to the second class of signs) أدلة عبر الاتصال الفيزيائي(Phisical connexion)، والحال مختلفة إذا **افترضنا الحمر الوحشية(الزرد الوحشي) (Zebra) هي حقيقة حيوانات عنيدة أو في كل الحالات، لأنه يظهر أنها تشبه عموما الحمر(Obstinate)(Donkeys)، والحمر عنيدة. يفيد الحمار هنا مشابهةً محتماة لحمار الزرد، إنّه من الحقيقي أن احتمالنا بأن المشابهة لديها سبب فزيولوجي في الوراثة**، لكن أليست المطابقة الوراثية إلاّ نتيجة انطلاق من المشابهة بين الحيوانين؟».

لقد توصل بورس إلى أن المشابهة قد تحمل جانب المطابقة حتى من ناحية وراثية؛ لأنه لا مجال للمقاربة بين صورتين طبيعيتين وصورتين شمسيتين، هذا ما يجعل نقطة الانطلاق عن طريق المعرفة الحرّة من ملابسات إنتاج الشيئين، سواء الحيوانين أم الصورة وما تحير إليه.

يقدم لنا بورس مثالا آخر«لاستعمال المماثلة هو؛ الرسم الذي ينجزه فنان من تمثال لأجل التصوير التركيبي(Pictorial Compostions)، ارتفاع هندسي(Architectural élévation)، أو لجزء من الديكور(Piece of decoration) عن طريق التأمل(Contemplation) الذي تمكنه أن يكتشف منه. إذا ما كان الذي يعرضه جميلا ويسعد، فالسؤال المطروح يجد جوابا يشبه أكيد، لأنه يطرح بالطريقة التي يستأثر بها الفنان نفسه، إذ نلاحظ أن عقلنة الرياضيين تستقر بشكل أساسي على فعل الممثلات التي هي محور علمهم»، ثم إذا أردنا طرح سؤال آخر حول ماهية فعالية التشبيهات

الأخرى، مثل صفر و واحد، وقد أشار إليه بورس في هذا الصدد ليبرز قيمة إثبات عنصر المحاكاة في اللّغات ذات الكتابة التصويرية.

بالنسبة للرياضيين يجيب بورس:«ترتكز على فعل أنها تقترح في طريق محددة وجوه جديدة لحالات فرض الأشياء»[10]، والحال نفسها عندما نتوجه إلى الرسوم البيانية أو المخططات، والتي لا تُظهر شبها كبيراً بموضوعها، فلا بد أن تتوجه العناية إلى الملاح، لأن الشبه بينهما يقتصر فقط على علاقات تخص الأجزاء، وهو ما ذهب بورس إلى تمثيله بهذا الشكل:

أيقونات(Icones)

أدلة(Signes) مؤشرات(Indices)

رموز (Symboles)

هذا الرسم البياني أيقونة، والشيء الذي يحقق المشابهة هو الارتباط الكلي بالدوال وبالمخطط العام لها في شكل علاقات تلازمية، أما في الجبر فنكتب المعادلات الواحدة تلو الأخرى مثل:

أ1س+ب1ع= ن1

أ2س+ب2ع= ن2

فهذه أيضا أيقونة في علاقاتها التماثلية(Analogues relation) الخاصة بالمُشكلة في الحقيقة عن طريق الأدّلة الجبرية التي ليست هي نفسها أيقونات، أي العلاقات الخاصة بالكميات في المسألة، ثم تسأل بورس «هل كل الأيقونات هي مشابهات أم لا؟ مثل أن تقدم رجلا سكرانا، لنبين عبر مفارقة امتيازات العدول عن شرب الخمر، إنّها بالتأكيد أيقون، والسؤال لا تحتاج إلى عناية إذا شككنا هنا في وجود مشابهة»[11]، فالمشابهة تماثل أمرين تكمن دلالة الأول منهما في مماثلته الثاني.

ب- **المؤشر (Index):**

تبعا لما جاء في عنصر الأيقون يواصل بورس تحديداته النظرية قبل الإجرائية موضحًا أن: «المؤشر هو دليل أو تمثيل(An indescor représentation) لا تحيل كثيراً إلى موضوعه، وذلك لعدم المشابهة أو المماثلة (Any Similartiyor) لهذا السبب جمع بواسطة سلوكيات عامة يريد الموضوع(Analogy)، أن يحملها، وكذلك سبب أنه في اتصال ديناميكي مع كلا الاثنين (الموضوعين المتماثلين)؛ مع موضوع فردي في يد واحدة، وأيضا مع معانٍ أو ذاكرة إنسان مما تخدم كدليل على اليد الأخرى... في حين أن أسماء الإشارة(Démonstrative)، والأسماء الخاصة(Personale

10- Ibid. p :107

11- Ibid. mp

pronoms)؛ هي مؤشرات دنيا(Dégénérât)، لأنها تمكنها فجأة وبشكل غير مباشر أن تحيل إلى أشياء موجودة، إنها تحيل مباشرة وتحتاج فقط إلى الحالة»؛ أي إن المؤشر لا يقوم على عنصر المشابهة، بل على عنصر الإحالة غير المباشرة، لأنه تحيل فعلا إلى شيء مختلف عنه، إذ تمكن للمؤشرات أن تميز عن باقي الأدلة أو التمثيلات عن طريق ملامح ثلاثة تشكل أثاراً هي على التوالي:

الأول(First): ليس لديها دلالة مشابهة مع موضوعاتها.

الثاني(Second): تحيل إلى أفراد، وحدات فردية(Simple units)؛ تجميع فردي لوحدات(Single Collections of units)، أو فرد دائم(Single Continua).

الثالث(Zhird): تلفت المؤشرات الانتباه إلى موضوعاتها بـ : عمي اضطراري(Blind Compulsion)، لكن قد يكون صعبا إذا لم نقل مستحيلا في حال مطلقية المؤشر الخالص(Pure index)، أو إتجاد أي دليل مجرد بشكل مطلق لمؤشرات الصفة(Indexical quality) ، إذ يتعلق عمل المؤشرات من الناحية النفسية على المجتمع بواسطة التقارب، وليس تعلقا مجتمعيا عن طريق المماثلة، أو عبر العمليات العقلية.

الملاحظ في هذه الإشارة البورسية إلى علم النفس أن بورس لا يعرضها في صيغتها الشمولية، بل يفصل بين المقاربة، الاتصال، الملامسة(Contiguity) وبين المماثلة أو التشابه(Resemblance)، ذلك أنّ موقفه هذا لابد أن يوضح بشكل بارز كما يقول جيراردو لودال:«هاجم بورس الذي عاصر سوسير والذي كان سابقا لعصره النزعة النفسية، وهو الأمر الذي مكنه، كما سنرى من تبني الموقف السوسيولوجي المتناسق، فمعارضته النزعة النفسية بقية ثابتة»، ولهذا نجدها تظهر كنزعة بارزة أكثر ولو في حدود رفيعة بين الملمحين(المقاربة/ المماثلة).

ب1- المؤشر أو السمة(Index or Seme):

هو«ممثل؛ أين يرتكز السلوك التمثيلي في كزنه فردا ثانيا، إذا ما كانت الثانية علاقة وجودية؛ المؤشر الصحيح، فإذا كانت الثانية مرجعا ينحط المؤشر(The index degenerate)، أما المؤشر الصحيح أو الموثوق به(Agenime index)، فلابد أن يكون موضوعه وجودا فرديا(سواء أكانت أشياء أو أفعالا)، ولابد أن يكون لمؤوله الصفات نفسها، لكن بما أن كل فرد لابد أن يحمل

سلوكات لا يتبع إلا أولية؛ أي أيقونة يمكن أن تكون تكوينا مهنيا، من الأولية(Constituent part)، فكل فرد هو مؤشر صحيح(موثوق به) لصفاته الخاصة»[12]، وبهذا تكون المؤشرات المنتمية لهذا الصنف؛ مؤشرات من النوع الموثوق فيه في الوجود التمثيلي إلى جانب الثانية، أما الأولوية فهي لا تحمل إلا عنصراً تكوينيا بسيطا.

ب2- المؤشرات التحتية(Sub indices)أو السمات الدنيا(Thyposemes):

كما سبق وأفرد بورس اهتمامه بالأيقونات الدنيا؛ اهتم أيضا بالمؤشرات أو التحتية والتي تعني من وجهة نظره«أدلة تصبح مؤشرات تحتية أساسا، ذات اتصال حقيقي بموضوعاتها، كذلك يشير اسم العلم الذي(Personale demonstiative) هو وصف ذاتي، أو الاسم الموصول (Relative Prônons)، أو الرسائل المتصلة بالرسم البياني(التخطيط)؛ إلى حقيقة الاتصال بالموضوع، لكن واحدا منها فقط هو مؤشر لأنه ليس فرديا»[13]. يقر بورس من خلال هذا التحديد المفهومي، بأن الصفة ما فوق الفردية فقط التي تقدم المعنى الحقيقي للمؤشر الأدنى، حيث لا يمكنها أن تحقق العكس في حال الإفراد، وهي ما يميز المؤشر العادي والأساسي عن غيره من الأنواع المتفرعة عنه.

لتبسيط المسألة أكثر عمد بورس إلى فحص المؤشرات التالية:«أرى **رجلا تمشية متمايلة** (Rolling gait)؛ هذا مؤشر فعلي على أنه نحار(Sailer)...، **أرى رجل بأرجل متقوسة**(Bowleggdman) **وبسروال نسيجه من القطيفة المخملية المضلع**؛ هذا يشير حقا إلى أن هذا الرجل هو: **تاجر خيل(Zochey)**، أو شيئا من هذا القبيل...» ، لا يتوقف بورس عن هذا المثال وحسب بل برفقه بعدة أمثلة أخرى أبرزها التأشير الذي توفره **الساعات، الأصابع(السبابة خاصة)، الدقة على الباب** التي هي مؤشر كل ما يلفت الانتباه[14]...إلخ.

أما التأشير اللغوي الذي توفره الأسماء الموصولة فيقدمه دولودال عن بورس بهذا الشكل:«إذا كان (أ) و(ب) متزوجين من بعضهما البعض، و(ج) هو ولدهما، و(د) هو أخ (أ)، ثم (د) هو عم(ج)، هنا(أ)، (ب)، (ج)، (د)؛ تحقق ضبطا للأسماء الموصولة»، أي هذان، هذا، فبعد كل هذه الأمثلة يعد بورس لطرح سؤال هام حول هذا الموضوع العلاماتي فيقول:«لماذا كل هذه المؤشرات؟»

12- Voir : philosophical writing.P108

13 - Ibid. mp

14 - Ibid.mp

ثم يجيب«لأنها تضعنا بين منزلتين من التجارب بارومتر ينقص، وهواء رطب= مؤشرات عن الأمطار»[15]، فنحن نفرق؛ حسب بورس بين الأشياء للوصول إلى ضبط صورة التأشير؛ فإذا كانت العملية فيزيائية استدلالية؛ فإن ما يقودها الاستقراء العلمي، أما ضبط الأسماء الموصولة؛ فمن شأنه وضع حدود بين المؤشر إليه من عدمه، لأنّ **هذا** ليس **هذه**، و**هؤلاء** لن يكونوا **هذا**... الشيء الذي يضبط المعنى رغم توفر احتمالات الصور المتداخلة فيما بينها كالبعد، الضوضاء في عملية الإشارة مثلا لذَكر من أنثى إلخ...، لكن رغم هذا يبقى الدور الذي أشار إليه بورس هو الدور الذي تحققه المؤشرات في معظم الأوقات.

إذا كان بورس قد طرح تساؤلا حول الجدوى من المؤشر، فإن المسألة بحاجة كذلك لضبط القيمة التي تلحق بالجدوى والتي لا تكون الواحدة منهما لمعدل عن الأخرى؛ إذ يقول:«لا يمكن التلفظ تحدث ما دون استعمال بعض الأدلة التي تستعمل كمؤشرات؛ إذا قال (أ) لـ (ب) "هناك حريق"، (ب) يطلب "أين؟"، على هذا يكون (أ) مجبراً على أن يستعين بالمؤشر، حتى ولو أراد فقط أن يقول ببساطة جزءاً من العالم الحقيقي ماضي أو مستقبل، وإلا فإن قوله لن يعني سوى وجود فكرة حريق؛ وهذا لن يعد من أي معلومة، كما أن كلمة "حريق" لا تكون مفهومة إلاّ إذا كانت معروفة، إذا وجه(أ)إصبعه صوب الحريق، حينئذ يكون إصبعه مرتبطا بالحريق كما لو أن إنذار أوتوماتيكيا وجهه صوب هذه الوجهة؛ مجبراً عَيْنَيْ (ب) على التوجه صوب هذا الاتجاه»، فمن خلال سؤال وإجابة حقق المؤشر قيمته الإيصالية، سواء عبر المؤشرات اللّغوية أم غير اللّغوية*****.

نلاحظ في ضوء الإضافات الشارحة للأفكار البورسية عند جيرار دولودال******؛ أن الآلات عبر التحكم الميكانيكي تعمل الشيء ذاته، فكما تساعد اللّغة بمكوناتها، فالإنسان بإيمانه وإشاراته

---

15 – Ibid.mp

*****– نشير هنا إلى أهمية ما ذهب إليه بورس من خلال توظيف الوجهة السيبرنيطيقية التي تعكس قيمة التحكم الآلي في التواصل، وهي فكرة لاحقة للفكر البورسي، ستتحقق معالمها كنظرية في المعلومات مع نهاية الأربعينات.
أنظر: إتجاهات البحث اللساني، ص من = 423 إلى 432 وأيضا:
– Paul Fonlquié et Raymond Saint– Jean. Dictionnaire de la longue philosophique. P :150.

******– هي إضافات على كتابات بورس الفلسفية، استقاها دولودال من:
– Dictionnary of philosophy and psychology. Indice. V1109.
– لكننا في بحثنا هذا أخذناها مباشرة عن الأصل الذي كتبه بورس في اللّغة الإنجليزية مع الإعتماد على آراء و شروحات دولودال.

المختلفة؛ تحقق هي كذلك نوعا من الاتصال الدلالي، وتشكل طريقا من طرقه التي تعين على تحقيق علاقة بالموضوعات رغم كونها تقوم على اختلاف وليس على مماثلة، أي بخاصية الإختلاف الذي تقوم عليها المؤشرات، حيث تجدر الإشارة إلى أن بورس كان حريصا على تبيين جوانب لمؤشر عبر الملمحين اللّغوي وغير اللّغوي وهو ما تفترضه الوجهة الظاهراتية.

ج- الرمز (Symbole):

يذهب بورس إلى لأن:«كلمة (رمز) لها العديد من الدلالات، وسيكون من الإجحاف اللّغوي إضافة دلالية جديدة لا أظن أن الدلالة التي سأقدمها له؛ هي تلك التي تخص دليلا متفقا عليه، أو متعلقا بعادة مكتسبة أو فطرية، تكون دلالة أكثر جدة من الرجوع إلى دلالة أصلية اشتقاقية(Etymologically)، لابد أن تعني شيئا رمي مع آخر، تماما مثل أمبلوم(Embolum)، وهو شيء رمي في شيء، وشبه أمبلوم(parabolum)، الذي هو الشيء رمي إلى جانب شيء آخر؛ حماية إضافي، وتحت أمبولوم(Hypobolum)، التي هي رمي شيء تحت آخر(هدية قبل الزواج)، نقول غالبا داخل كلمة رمز؛ الـ(رمي مع): أي لابد أن يفهم في اطار الحدس أو التخمين(Toconjecture)، لكن كان علينا إذا كانت الحال هكذا أن نجد أنه قد عنى في بعض المرات.على الأقل.؛ حدسا دلائليا هو الذي نبحث عنه سدى في الأدب، لكن الإغريق غالبا ما وظفوا (يرمي مع) لتدل على مؤسسة عقد أو مماثلة، ونلقى الرمز دائما في معنى مماثلة أو عقد، أرسطو يوظف الكلمة رمزا أي: دليلا مماثلا، بالإغريقية نار الحراسة هي: رمز أي دليل الذي وضعناه حوله اتفاقا. نموذج أو راية هو: رمز كلمة السر هي: رمز. عقيدة إيمانية تسمى رمزا، لأنها شارة أو آلية لنشر الهويات(Badge or Schibboleth)*******. تذكرة مسرح تسمى رمزا، الوصل أو الصك الذي يسمح لأحد أن تحصل على شيء هو رمز، فوق هذا كل عبارة إحساس سميت رمزا؛ كانت هذه الدلالات الرئيسة للكلمة في اللّغات البدائية»، معنى هذا أن الرمز يمكن أن تكون له سيرورة وصيرورة عند المجتمعات المختلفة وفي اللّغات المتعددة.

يضيف بورس إلى أصول الرمز قوله هو:«دليل يفقد صفة تجعله دليلا، إذا لم يكن هناك مؤول، أيضا إذا كان تغيير كلام يدل عما هو بواسطة فعالية تحصل على دلالته لكونه مفهوما»، بهذا

******* -(Schibboleth)؛ الشعار؛ هي خاصية لغوية كذلك تسمح بمعرفة منطقية أي متحدث من خلال كلامه، وهي خصوصية في النطق: يمكننا اعتبارها رمزا وشارة للهوية وأصلها عربي يرجع إلى جزء النبتة الذي كمل البذور.

الشكل يعرف بورس الرمز **فنحس برغبة لتبسيط الفكرة أكثر**، ذلك أنّ أجزاء كثيرة في هذا التعريف تحتاج للتوقف عندها بشكل من عقد علاقات مع باقي مكونات الثالوث الثاني، فعنصر التباين هو يقدم المفهوم الظاهر والذي نلاحظه من خلال هذه التحديدات أن بورس يهدف إلى تبسيط المفهوم الذي يريد إيصاله بشتى الطرق، سواء بالشرح التأصيلي أم يجعل الرمز في مكانته داخل المسلمة الثلاثية ضمن تمفصلات الدليل، لأنّه «لا يمكن إنكار الأهمية الكبيرة للرموز في سائر ميادين المعرفة، إذ هي قادرة على تمثيل كل الموضوعات، والأحداث، وإظهار العلاقات القائمة فيما بينها خصوصافي مجال العلوم الجازمة»، أي مجال العلوم الدقيقة(الرياضيات) الذي ألحقها به بورس، ناهيك عن كونه لا يتوقف عند هذا الحد بل يُلحق الصدى بالرمز من خلال مايلي:

- **الرمز والصدى(الربليك) (Symbol and The replica)**

الرمز بهذا الشكل:«ممثل؛ أين يرتكز السلوك التمثيلي بشكل خاص على ما يمثل القانون الذي تحدد مؤوله: كل الكلمات، الحمر، كتب، وأدلة أخرى اتفاقية(Conventional Signs)، هي رموز تتحدث عن الكتابة أو النطق بكلمة "رجل"، لكنها صدى فقط(Only a replica)، أو مادية الكلمة الملقطة أو المكتوبة، فالكلمة نفسها لا وجود لها إذا لم يكن هناك كائن واقعي أين ترتكز الحقيقة على كون الموجودات تطابقه(Conformtoit)، إنه عالم عام أو ممثلون لثلاثة أصوات، والذي لا يصح دليلا إلاّ عبر فعل الاعتياد أو عبر قانون التملك(Acquned law)، والتي تنتج أصداءها كدوال **رجل أو رجال**، فالكلمة ودلالتها كلاهما قانونان عامان، لكن الكلمة وحدها منهما تحدد صفات الأصداء نفسها، وبعيدا عن هذا لا تختلف الكلمة ولا دلالتها إلا إذا خصصنا معنى خاصا للدلالة»، الصدى بهذا الشكل؛ **حالة دليل أدنى تكمل أنواع الدليل**، وهي العلامة الفردية. كما رأينا؛ لكن مع ملاحظة هامة هي= أن كل صدى(ربليك) هو علامة فردية لكن ليس العكس.

نفهم من هذا أن الرمز أو صداه سواء أعبّر كلٌ منهما عن عملية اعتبارات قانونية أم لا تبقى دلالتها قائمة على الاتفاق، لأنّ الرمز:«قانون انتظام للمستقبل غير المحددة فلا بد أن يوصف مؤوله بالطريقة نفسها، وأيضا موضوعه المباشر الكامل أو دلالته»، الأمر الذي يعود حسب جيارردولودال إلى طبيعة الرمز في حدّ ذاته إلى ارتباطه بأنواع من الموضوعات، أي سواء ارتبط بشيء يشبهه، أم عن طريق " ارتباطه بالمؤشر كجزء منه"؛ أي إن الرمز مؤشر نوعا ما، رغم أن المؤشر مقترن بموضوعه عن طريق الإختلاف، وهو ما سعى بورس إلى تأكيده عبر عناصر بحثه ككل، فكيف يحدث ذلك إذا واصلنا معه عملية التبسيط، والتي يلجأ إليها في كل مرة أثناء الشرح؟

يقول بورس:«لكن قانون حكم يتحقق على الأفراد، ويحدد بعض الوحدات من صفاته، إلى جانب عنصر تكويني للرمز يمكن أن يكون مؤشرا، وعنصر تكويني يمكن أن يكون أيقونا، **رجل يتنزه مع طفل، يمرر ذراعه إلى الهواء ويقول: " توجد كرة هناك" اليد الممدودة تشكل جزءاً من الرمز**؛ ودونه هذا الأخير لم يعرف أي معلومة، لكن إذا طلب الطفل:"ما معنى كرة؟"، فإذا أجاب الرجل:"**إنّه شيء كفقاعة كبيرة من الصابون**"؛ **يجعل الصورة جزء من الرمز**؛ أي دلالته لها طبيعة قانون يجب أن تحير على فرد وأن يدل على سلوك، ورمز حقيق هو رمز له دلالة عامة»، لكن ما معنى هذه العمومية؟ وعن أي نوع من الرموز تلتفت بعنايتها من هذه التحديدات التي تنطلق أساسا من القانون والرمزية في التأشير وعلاقتها بالجملة من الجانب اللّغوي الذي لا يفصل عن غير اللّغوي؟

هناك نوعان من الرموز إذاً **الدنيا**(Degenerte symbole)،**الرمز الفردي**(Singular symbole) الذي يعد موضوعه وجودا فرديا، إذ يمكن أن يكون للمؤشر رمز من هذا القبيل كمؤول غير شرعي، وحتى الرمز الحقيقي يمكن أن يكون مؤولا ناقصا له، وكذلك يمكن أن تحمل أيقونة مؤشرا أدنى، أو رمزا مجرد المؤول غير مباشر، ومؤشر لرمز حقيقي لمؤول أدنى، فالرمز دليل طبيعي خالص لإعلان أن مجموع موضوعات مبينة بواسطة مجموع ما من المؤشرات والتي تمكن أن تكون مرتبطة بها من جهة ما، يمثله أيقون يشاركهما لبيان ما ترمي إليه هذه الدلالة المعقدة.

نأخذ مثالا عن رمز الكلمة= (يحب)؛ هي كلمة تشارك فكرة أن الأيقون العقلي لشخص في حبه آخر، لابد لنا أن نفهم إذن أن"يحب" توجد في جملة، لأن ما يمكن أن يدل عليه هو نفسه إذا دل على شيء ليس الذي هو في السؤال؛ سواء جملة:(**إزخييل تحب هيلدا، Ezekiel love th Huldah**)، لابد أن يكون **إزخييل و هيلدا** مؤشرين، أو أن تحملا مؤشرات، لأنه دون مؤشرات يستحيل تعيين ما تتحدث عنه، فوصف ظاهري لن تحدد إذا ما كان شخصان في نزهة، لكن إذا ما كانا كذلك أو لا؛ تستطيع المؤشرات تعيين ذلك أو أثر كلمة "تحب"، وأن زوج الموضوعات المعنية بزوج المؤشرات(إزخييل/ هيلدا) ممثلين بالأيقون أو الصورة التي نحملها في أذهاننا لمحب وحبيبته.

يعكس هذا التحليل الاستدلالي الذي قدم فيه بورس أمثلة لغوية وغير لغوية، مكامن البعد الثلاثي الذي لا تمكن بأي حال من الأحوال أن تتدل فيه المسلمة الثلاثية إلى إثنين، أو تزول فيه علاقة التلاحم التي تربط بين الأيقون، المؤشر والرمز، ذلك أن دلالة ما تكون في مفرد لفظي كما تكون في جملة تحتوي سياقا على اختلاف صيغة أفعالها، فإذا أردنا الولوج أكثر رفقة بورس إلى طبيعة الجملة فإنه يصّح بأن «الشيء نفسه صائب لكل فعل في صيغة تقريرية(Verbin the

declartive mood)، لأن باقي الصيغ هي عبارة عن تقارير لفعل تختلف تقريبا عن ذلك الذي تعبر عنه الصيغة التقريرية»، ذلك أن الصيغة التقريرية ذات خبر صريح لا تحتاج إلى تدلال كاف يُلحقه بالصورة الدلالية التضمينية التي تحويها باقي الصيغ الإنشائية...

أما بالنسبة للأسماء على اعتبار الدلالة الموجودة في الجملة، والتي لا تؤخذ في ذاتها، فمن الملائم اعتبارها كجزء من الرمز، كذلك جملة " **كل رجل يحب امرأة**"، تعادل= " كل ما هو رجل يحب شيئا هو امرأة، هنا:" **كل**" =مؤشر خاص شامل(Selective index particular)، " **رجل**"= رمز، " **يحب**"= رمز، " **هذا الشيء**"= مؤشر خاص شامل، و " **هي امرأة**"= رمز... ، فالذي تبرزه هذه الأمثلة هو أهمية الجانبين التقريري وغير التقريري في الإيصال، ذلك أن الكلام العادي ليسه الكلام التأشيري.

إن الشمولية التي قصدها بورس هي شمولية اللّغة المتواضع عليها رغم كونها تشكل نوعا من التأشير في رأيه من خلال العلاقة القائمة بين التأشير والترميز والكلام العادي فنجده يقول: «كل كلمة عادية مثل:(**أعطي**)، (**عصفور**)، (**زواج**)، هي مثال عن الرمز؛ إنّه مستخدم لكل ما يمكن أن يجد تحقيقا لفكرة متصلة بهذه الكلمة، إنّه لا يعين في نفسه هذه الأشياء، إنه لا يظهر لنا عصفورا، ولا يضع أمام أعيننا هبة أو زواجا، لكن يقترح أننا نستطيع تخير هذه الأشياء، وأننا ربطناها بالكلمة؛ أي إن الرمز يعين على تقربنا من الموضوع كمؤشر من نوع خاص، بوصف المؤشر لا يدل على علاقة اختلاف بينه وبين موضوعه، ولكن يدل على شمولية تعكس الاتفاق المتوفر في الرمز كمفهوم متواضع عليه، وهو الأمر الذي يعتني به بورس في كل مرة حتى تحافظ العلاقة المتوفرة بين عناصر الثالوث الثاني على تحققها».

يقول بورس مواصلا إثبات هذه الثلاثية:«يمكننا أن نلاحظ تطورا منتظما لـ ؛ واحد، اثنان، ثلاثة، في النظم الثلاثة للدليل؛ أيقون، مؤشر، رمز. ليس للأيقون رابطة ديناميكية بالموضوع الذي تمثله، يحصل هذا ببساطة لأن صفاته تشبه صفات ذلك الموضوع، وتثير إحساسات متماثلة في الذهن الذي هو متشابهة لأجله، لكنها تبقى في الحقيقة مرتبطة بها، المؤشر مرتبط ماديا بموضوعه*******، إنهما يشكلان زوجا عضويا، لكن تأويل الذهن ليس له ما يقوم به مع هذا

*******– يرى بورس أن:" القوة الفيزيائية تعمد بين زوج من الأجزاء، أين يساعد كل منهما المؤشر الآخر، ومن ناحية أخرى سنرى أن كل عملية عقلية تماثل ثلاثية من الرموز..."، أنظر:

– Op. cit.mp

الاتصال، إلا لملاحظته بعد أن يتحقق، الرمز مرتبط بموضوعه بموجب فكرة استخدام الرمز العقلي، فمن دونها علاقتها من هذا القبيل لا وجود لها»، نلاحظ إذن أن بورس يحاول التبسيط شيئا فشيئا ليصل إلى التحديد الدقيق للرمز، الأمر الذي استدعى منه ثبت قيمة الذهن في الحكم على نتائج الرمز وفق الملاحظة التي تؤكد التحقق من وجهة التماثل بينه وموضوعه، لكن ألا يمكن أن يشير الرمز إلى موضوع خاص؟ أي هل يمكن أن تنتفي صفة الاجتماعية عنه؟

يجيب بورس: «الرمز كما رأينا لا يمكنه أن يشير إلى شيء خاص، إنّه يعين صنف من الشيء، ليس هذا وحسب، لكنه أيضا صنف وليس شيئا فرديا، تمكنك كتابة كلمة:(نجمة)، لكن هذا **لا تجعلك مبتكر الكلمة، ولا حتى إذا محوتها إنك لن تحطمها، الكلمة تعيش في ذهن الذين يستخدمونها، ولو كانوا نائمين؛ توجد في ذاكرتهم، حتى إذا ما كان لنا أن نعترف بوجود سبب لذلك،** إن الجنرالات(Generals) هي كلمات بسيطة، دون قول مطلق، كما أفترضه أ وخام من أنهم حقيقة أفراد». الرموز بهذا الشكل؛ هي أدلة ذات(Gckhanr) طبيعة اجتماعية ولا تمكنها أن تكون إلا كذلك، رغم كونها مرتبطة بالمؤشر القائم على الإختلاف، لكن التساؤل الآخر الذي يتبادر إلى الأذهان حول الرمز هو: كيفية استمرار الرمز أو طريقة نموه بين عناصر الثالوث الثاني؟.

43

الفـــــصل الثـــــــانـي

مثلما أوردنا في الفصل الأول من بحثنا فالايقون لا يمكن ان يتجسد الا عبر الصور ، و هو الموضوع الذي دارت حوله مجموع الامثلة في النص قيد البحث عبر ما يلي:

أولا تجليات الآيقون في نسيان. كوم

*- استخراج الأيقونات/ المؤشرات/ الرموز من رواية "**نسيان Com**" لأحلام مستغانمي، وهذا الجدول يوضح ذلك:

الأيقـــونـــات	المـــــــؤشـــــــرات	الرموز
1- ما الاحتباس الحراري إلا احتجاج الكرة الأرضية على عدم وجود رجال يغارون على أنوثتها. ص12. 2- الرجل الحقيقي ليس من يغري أكثر من امرأة بل الذي يغري أكثر من مرّة المرأة نفسها. ص13. 3- المرأة كالشعوب العربية... ص14. 4- ما النسيان سوى قلب صفحات من كتاب	1- من قال إننا نهجس بتلك الفحولة التي تباع في الصيدليات؟، ص11. 2- ناموس الكون، قانون الجاذبية.ص12. 3- ممرضة لا تملك سوى حقيبة إسعافات أولية لإيقاف نزيف القلوب الأنثوية عند الفراق. ص18. 4- طلب أستاذ ياباني من تلاميذه تعريف الثلج، أحدهم أجاب " إنّه الرّبيع"، ص25.	1- تلك الأسرة التي نباهي بوقوعنا في فتنتها، إذ من دونها ما كنّا لنكون إناثا ولا نساء. ص11 2- رجولة الساعات الثمنية، والسيجار الفخم...ص11. 3- الشهامة، الشموخ، الفروسية، الأنفة، النخوة، الإخلاص...ص12. 4- كتاب عنوانه "رسائل إلى شاعر شاب" ص17. 5- "دليل النسيان"، ص19.

العمر. ص19.

5- تلك أجمل وعودي على الإطلاق، ككاتبة متورطة في حياة قرائها. ص22.

6- حولي نساء تحضن معارك بسلاح الأبيض مع الماضي، ص24.

7- "رجال القبعات الزرقاء"، ص24.

8 -أكبر لغزين في الحياة هما قطعًا الموت والحبّ، ص27.

9- أن نتعامل مع هذا الغريب لا كالحبيب، بل كمحتل لقلبنا وجسدنا وحواسنا؟، ص29.

10نحتاج أن نستعيد عافيتنا العاطفية كأمة عربية عانت دومًا من قصص حبّها الفاشلة، ص33.

11ليستنسخوا لنا ذاكرة نسائية مطابقة لذاكرة الأسماك، ص51.

12وحده الوفاء تملك عدّاداً دقيقًا للوقت إنّه

5- الحب مثل الموت وعد لا يرّد ولا يزول. محمود درويش، ص27.

6- إذا كانت الهزّات العاطفية قدرا مكتوبا علينا، كما كتبت الزلازل على اليابان، فلنتعلم من اليابانيين إذن، ص28.

7- صنعت اليابان معجزاتها بعقلها وصغنا كوارثنا جميعها بعواطفنا، ص28.

8- يتغذّى الأدب من الذاكرة لا من الحاضر، ص31.

9- لا أحد يعلن عن نفسه، ص32.

10- الكلّ يخفي خلف قناعه جرحًا ما خيبة ما، طعنة ما، ص32.

– ذلك أنّ الوفاء مرض عضال لم يعد يُصيب على أيّامنا إلاّ الكلاب... والغبيات من النساء!، ص37.

11- كنت غزالة وأصبحت من دببة القطب الشمالي، ص65.

12- هل رأيت رجلا يلازم السرير جدادًا على امرأة؟، ص69.

13- الألم ليس قدراً، إنّه اختيار، ص72.

6- فتاوى، مواعظ، أحكاما شرعية، ص21.

7- "ذاكرة الجسد"، ص22.

8- عادوا من "الحب الكبير"، ص27.

9- الكوارث الطبيعية أو الكوارث العشقية، ص28.

10- الحب سعادة، ص32.

11- ما استطعت أن أنسى!، ص32.

12- الفضائيات الهابطة، ص33.

13- العلاج المثالي لكل أوجاع القلب هو الضحك، ص39. وعدم أخذ الذاكرة مأخذ الجدّ

14- عبرت عينيها غيمة من الدّموع، ص53.

15- اخلعي عنك حداد هذا الرجل، ص54.

16- " شر دودة لا مطلقة ولا مردودة" حسب قول أميّ، ص55

17- ليست كلب "بافلوف"، ص56.

18- سمي السرير مخدعًا!، ص68.

19- "أن تتركي باب القفص مفتوحًا طمعًا في عودة الطائر،أي أن تغلقي كلّ باب عداه،

النخاع الشوكيللذاكرة، ص51.

13رجل كالزواحف يتخلّص من جلده ومن ماضيه دون عناء، ص54.

14رحت أهاتفها في صباحات الألم لأنقذها من سياط الذكرى كمن يعطي الحب رغيف خبز بدل أن يدعوه إلى العشاء،ص78.

15السكّر الصافي المذاب الذي يصنع منه الباعة حلوى كلحية بيضاء قطنيّة المذاق، ص88.

16غادري حياة من أحببت كنسمة، لا تدمري مكانًا أقمت فيه، ص95.

17إنّه حيوان جريح يسهل اصطياده، ص102.

18نريد "مهند" و"يحيى" كنموذج لرجال يبقون عشاقا أوفياء حتّى آخر حلقة من المسلسل،

14- كنت أحكي عن باب الحياة...وكانت تقصد باب القفص!، ص79.

15- و "ميسّاجات" ليست كالميسّجات، ص88.

16- إن كان الحب هو أفضل عملية شدّ وجه، فإن أفضل كريم ضد التجاعيد هو النسيان، ص99.

17- الطريدة تسهر على صيادها، ص102.

18- يسقط هذا المخلوق في حفرة، وهو مثل ذلك البرغوث –المعروف بالتصاقه بالبقر بالذات–، ص111.

19- العفّة زينة المرأة، والوفاء تاج الحبّ، ص115.

20- انتظري واقفة كي تذكرك ركبتاك بنفاذ الوقت، ونفاذ قدرّك على الوقوف، ص138.

21- "الممثل الحقيقي هو الذي تقول عيناه الجملة قبل أن يلفظها... حتى إنه أحيانا لا تحتاج إلى قولها"، لكأنّه كان يتحدّث عن

دون أن تعترفي بذلك لأحد، ص79.

20- حداده عليك سيكون قصيرًا، فلو كان طويلاً وموجعاً ومكلفاً لما تخلى عنك، ص100.

21- فكري في كل ما لن يستطيع فعله ولا امتلاكه بعد الآن، وسيضع تعاسته، ص103.

22- تقتل كلّ ما كان حلواً بينكما، ص107.

23- ألا تجدن هذا الرجل الممشوق كحصان أسود، ص109.

24- ذالك الفتى الروسي الرشيق الخطى "الذي يمشي ملكاً"، ص110.

25- " من تمسك بأذناب البقر رمينا به في الحفر!"، ص111.

26- تمكنك تناول هذه الأغاني على الريق، وقبل الأكل وبعده... وقبل النوم وحال الاستيقاظ وقبل الفراق وبعده، ص133.

27- لغة العيون التي كانت لغة الإنسان الأولى لنقل أحاسيسه للآخر، ص165.

28- سلمنا مصيرنا للآلات العاطفي،

ص110.

19قد يشكّ فيك من أخلصت له كعمياء، وقد يثق آخر في امرأة خانته بذكاء، ص115.

20كل عاطفة لا تؤمن لك هذا السلام هي عاطفة تحمل في كينونتها مشروع دمارك، ص117.

21يحدث للرجال كما القطط والحيوانات الأليفة أن يتوهوا... ويصلوا... ويجولوا... ويضيعوا في الجزر المسحورة، ص136.

22-أن الرجل أرنب أمام أوّل مواجهة يهرب، ص173.

23- "كلّ ما تنزل دمعة تُضوّي شمعة"، ص213.

24- عدت من ذلك العشاء مثقلة بالغيوم العاطفية، ص222.

25- وهو البدوّي الغيور كغزال عزيّ، تركها لرجل غيره؟، ص228.

العاشق، ص165.

22- تبدأ أطرافه بالتحرّك كحشرة مقلوبة على ظهرها، ص174.

23- لغدّ الحب أجمل غرفة في قلبنا، ثم لا نلبث أن نسلّمه قلبنا شقة مفروشة، ونهيم مشردين دون مأوى، ص179.

24- سمّمت الغيرة كريات دمّه، ص199.

25- العطر مزيج من كيمياء الجسد، ص201.

26- أرادها كبيرة كما لو أنّه أنجبها... ولم تدرك أنه تمنّاها كذلك لتنجبه، ص279.

27- للأسد هيبة في موته ليست للكلب في حياته، حتّى وهو يموت، لن أستبدل جثة هذا الأسد رفقة كلاب نسائية!، ص295.

28- كانت ركبتاها ترتجفان بعض الشيء، ص299.

29- عشقها المفترس، افترس أعصابي وأتوقع أن يعود ويفترس أحلامها مجدداً، ص313.

ص166.

29- سيصدّق السوسة ولن يصدّقك، ص221.

30- الصوت النسائي الآلي الذي يردّعليك، ص223.

31- ذلك الحريق الجميل الذي اشتعل بينهما وأضاء العالم، ص257.

32- كانت وعيناها تشتريان له كلّ شيء جميل تُصادفه، وقلبها يقتني له ما يجز به جيبها عليها، ص269.

33- أعلن نفسه "خارج الخدمة"، ص271.

34- ترك قلبها للعراء خارج "خارج مجال التغطية"، ص271.

35- يقتل الوقت بإطلاق النّار على أيامه، كما في لعبة إلكترونية، ص275.

36- عبر حياتها كنهر، ومضى إلى مصبّه صوب البحر، دون أن يلتفت إلى الخير الذي تركه على ضفافها، ص279.

37- غادري القفص، ص298.

38- سيأتي زمن تتوقف فيه ثرثرة الرجال،

26- من الرجال من لا يعلم أنّ الكلمات أنّ الكلمات كالرصاصة لاتسترد، ص248. 27- " كلّ سيجارة لا تشعلها هي يوم تهديني إياه يضاف إلى عمّر حبنا"، ص267. 28-خذلتها دموعها، كأنّها جاءت بي هناك لتحكي لي ما لم تقله أوّل يوم، ص286.		تحتاجين حينها إلى إجلاسه على كرسي كهربائي لتأخذي منه كلمة، ص310.

خـــــــــاتـــمة

بعد جملة ما تم استخراجه من رواية نسيان كوم لاحلام مستغانمي ،عبر انساقها العلاماتية نجمل نتائج بحثنا عبر ما يلي:

اولا:إنّ الرواية تعد أكثر أنواع الأدب الجزائري قدرة على حفظ وحمل وترجمة أفكار وذهنيات المجتمع وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية بمعنى أنّها تعدّ وعاء تصبّ فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها، وحافظ عليها بالتداول والتناقل.

ثانيا: الرواية تعبّر عن فلسفة المجتمع وأحلامه وأماله في الحياة.

ثالثا: كما أنّها تعد إحدى الركائز الأساسية ذات الصلة القوية بالمجتمع وبكلّ ما يدور في فلكه في جميع الميادين.

رابعا: تعكس مختلف المواقف والحوادث التي تجري في الحياة، وهي تهدف إلى تقويم سلوك الأفراد بإعطائهم النّصيحة أو الحل المناسب، أو تعيين اليائس من الحياة بمنحه الصبّر، كما أنّها تشير إلى العوامل السلبية والإيجابية في المجتمع، كونها تعكس ثقافته وأصالته وأخلاقه أيضا.

هذا إذن كلّ ما احتواه بحثي المتواضع الذي ما هو إلاّ قطرة ماء من بحر واسع.

قائـــمة المـــصادر والمـــراجع

مصادر و مراجع بالعربية:

1) ماري نوال غاري بريور المصطلحات، المفاتيح في اللّسانيات ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني.ط 1 سيدي بلعباس الجزائر، 2007.
2) عبد القادرفهيم الشيباني، السيميائيات العامة ورهانات الأنموذج اللساني: النسق، الدلالة والتواصل ، جامعة وهران،الجزائر.
3) فيصل الأحمر. معجم السيميائيات ، ط1 بيروت 1431هـ- 2010م.
4) دنيال تشا ندلر أسس السيميائية، ترجمة د.طلال وهبه، المنظمة العربية للترجمة ط1: بيروت، تشرين الأول(أكتوبر)2008
5) أحمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار، المفاهيم و الآليات، الجزائر، منشورات مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب ط 1 جامعة وهران – الجزائر 2004
6) د.عايدة حوشي نظام التواصل السيميولساني

مصادر و مراجع بالاجنبية:

7) Gadet ,saussure ,une science de la langue ,paris ,Ed .P .U .F 2ème éd, 1990,
8) G. Mounin, Ferdinand de Saussure, paris, éd, Seghers, 1968, .
9) F. de Saussure, cours de linguistique générale

10) R.Harris, la séméiologie de l'écriture, paris, éd CNRS, 1993

11) R- Barthes , l'aventure sémiologique.

12) R.Barthes, l'aventure Sémiologique cérès ,1995, .

13) J.Martinet, clefs pour la sémiologie, paris. Ed, Seghers, 3ème éd, 1975

14) U.ECO,la structure absente, introduction à la recherche sémiotique ,trad u.e U.E, sposito – tavrigioni, Paris, Ed,mercure de France ,1972

فهرس الموضوعات

شكر وإهداء

مقدمة.....ص أ

مدخل: تحديد المصطلحات.....ص4

الفصل الأول: السيميائيات حول المصطلح والمفهوم.....ص10

1- الجذر اللّغوي للمصطلح، وتعريفه المعجمي.....ص10

2- فوضى نقل المصطلح إلى العربية.....ص13

3- حول المفهوم العام للسيميائيات.....ص14

4- الأنساق العلاماتية عند بورس.....ص25

* الموضوع.....ص25

4-1 علامة أيقونية.....ص26

4-2 المؤشر.....ص26

4-3 الرمز.....ص26

- الصيغة الرمزية.....ص27

- الصيغة الأيقونة.....ص27

- الصيغة التأشيرية.....ص29

أ- الأيقون.....ص31

أ-1 الأيقونات الدنيا.....ص32

أ-2 الأثر البلاغي.....ص33

ب- المؤشر.....ص36

ب-1 المؤشر أو السمة.....ص37

ب-2 المؤشرات التحتية، أو السمات الدنيا.....ص38

ج- الرمز.....ص40

الفصل الثاني: استخراج الأيقونات/ المؤشرات/ الرموز من الرواية المدروسة.....ص47

- خاتمة.....ص

- المراجع .....ص

- فهرس.....ص